جامعة المنصورة

كلية الآداب

قسم التاريخ

الشائعات فى المجتمع المصرى عصر المماليك الجراكسة

٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م

دكتور

شلبى إبراهيم الجعيدى

أستاذ التاريخ الإسلامى

كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

العدد الثانى والأربعون ـ المجلد الثانى ـ يناير ٢٠٠٨

مقدمة :

الشائعات قديمة قدم الإنسان لا تقتصر على مجتمع دون آخر ، لأنها ظاهرة قائمة فى نسيج كل ثقافة من الثقافات البشرية . والشائعات فى التاريخ الإسلامى كثيرة ومتنوعة ، منها ما حدث فى غزوة أحد من إشاعة قتل النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن أشهرها أيضا حادث الإفك الذى طال أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . ولم تتوقف الشائعات بعدها فى المجتمع الإسلامى ولا غيره من المجتمعات إلا أنها كثرت في الآونة الأخيرة بشكل لافت للانتباه ، لا تستثني جانبا من الحياة ، أو أمراً من الأمور، بل تطال كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتمس الأشخاص والجماعات ، وفى بعض الأحيان لا تنطلق هذه الشائعات بصورة عشوائية ، بل تنطلق بصورة متعمدة لتحقيق أغراض مختلفة ، ولها آثار متعددة على المجتمع ، وقد أثار ذلك فضول الباحث لدراسة هذه الظاهرة فى عصر المماليك الجراكسة ، خاصة وأن ذيوع الشائعات فى هذا العصر ترتبط بالأحداث الكبرى ، وطبيعة الحكم الاستبدادى ، والتردى الاقتصادى ، وذيوع الخرافات ، وقلة الوعى الاجتماعى .

ولدراسة الشائعات فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى يجب علينا أن نتعرف على العناصر التالية :

– المعنى اللغوى للشائعة ، والفرق بين الشائعة والخبر والإرجاف . ثم نضع معنى اصطلاحيا للشائعة يمكن تطبيقه على عصر الدراسة .

– دوافع إطلاق الشائعات ومنها محاولة الإيقاع بالآخرين ، أو محاولة التنبؤ وجذب الانتباه ، أو تحقيق مصلحة شخصية أو عامة ، أو أن تكون الشائعة بالونة اختبار لمعرفة مدى الاستجابة لحدث معين .

– مدى انتشار الشائعة ، من حيث سرعة الانتشار ، وأكثر الفترات التى ازدادت فيها ، والإجابة على هذا التساؤل لا تأتى إلا من خلال جدول إحصائى

يتحدد فيه فترة حكم السلطان وأهم الشائعات التى انتشرت فى عهده ، وهذا ما رصده الباحث من خلال أربعة مصادر تمثل حلقات تاريخ مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، وكان مؤلفوها شهود عيان على كثير من أحداثه ، يدونوها عاما بعد آخر بل فى بعض الأحيان شهرا بعد آخر[١] وهذا الجدول الإحصائى وإن لم يشمل كل الشائعات فإنه يمثل عينة منها تعطى دلالة عند تحليلها . كما يجب علينا أن نوضح مكان انتشار الشائعة ، ونجيب فى هذا الموضوع على مجموعة من الأسئلة أهمها : هل اقتصرت الشائعات فقط على القلعة مقر الحكم ؟ هل انتشرت فى مدينة القاهرة بصفتها حاضرة مصر ؟ هل شملت القطر المصرى كله ؟ وهل تخطت الشائعات الحدود المصرية إلى غيرها من البلاد الخاضعة للسلطة المملوكية ؟ وهل وفدت إلى مصر شائعات من خارجها ؟

– مطلق الشائعة ، فهناك شائعات تلقائية عشوائية لا يعرف مصدرها ، وشائعات منظمة خطط لها .

– موضوع الشائعة ، وقد تم تقسيمه إلى شائعات سياسية مثل شائعات الفتن والمؤامرات ، أو شائعات الأخطار الخارجية ومنها ما يطلق فى أثناء المعارك الحربية وكذلك الشائعات التى دارت حول مرض أو وفاة السلاطين . وشائعات اقتصادية وقد دارت حول مستوى فيضان نهر النيل ، وحول الأسعار وسك العملة ، أو تغيير سعر الصرف ، أما الشائعات الاجتماعية فقد تمثلت فى الشائعات التى ترددت حول إلغاء بعض الاحتفالات الاجتماعية . كما تعددت شائعات كرامات الأولياء والأعمال الخارقة للعادة فى هذا العصر والتى تعبر بشكل كبير عن المستوى الثقافى السائد فى تلك الفترة .

---

(١) هذه المصادر هى السلوك للمقريزى ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، إنباء الغمر لابن حجر العسقلانى ، بدائع الزهور لابن إياس .

– موقف السلطة الحاكمة من الشائعات ، مثل محاولات تكذيب الشائعة ، ونشر الخبر الصحيح أحيانا ، أو نشر إشاعة مضادة ، أو توقيع العقوبات على مروجى الشائعات .

– النتائج التى ترتبت على انتشار الشائعات فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى ، وذلك فى المجال السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

وعند دراسة الشائعات يجب ألا يكتفى الباحث بالمصادر التاريخية فقط ، بل عليه أن يعرّج على ما كتب حول هذا الموضوع فى مجال علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعى ، وعلم الاجتماع ، بل والعلوم السياسية أيضا. وقد أفاد الباحث من كل ذلك .

هذا وبالله التوفيق

المعنى اللغوى للشائعة :

شاع الخبر فى الناس يشيع شيعا وشيعانا فهو شائع أى انتشر وافترق وذاع ، ومن أشاع الخبر فهو مشياع ، أى مذياع [٢] . ويقال هذا خبر شائع أى علمه كثير من الناس [٣]. والشاعة الأخبار المنتشرة . وفى الحديث " أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برئ يشينه بها [٤] فى الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار . " [٥]. ويقولون فاض الخبر أى شاع وانتشر [٦] .

ويعبر عن الشائعة أحيانا بالإرجاف ، فيقول المؤرخون أرجف بكذا [٧] ، إلا إن الشائعة تختلف عن الرجفة ، فالرجفة تختص بالخوض فى الأخبار السيئة التى تؤدى إلى حدوث الفتن [٨] ، ومنه قوله تعالى : " والمرجفون فى المدينة " [٩] أى الذين يولدون الأخبار الكاذبة التى يكون معها اضطراب فى الناس [١٠] ، أى إن الإرجاف لا يكون إلا فى شر ، وفى هذه الحالة تعد الرجفة الجزء السيئ من الشائعة . وفى أحيان أخرى يتم التعبير بالإرجاف عن توقع الشيء ، كأن يتوقف النيل فيرجف الناس بوقوع الغلاء [١١] ، أى أنهم يتوقعون حدوث قحط أو مجاعة وارتفاع فى الأسعار .

---

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، مادة " شيع " .
الجوهرى : الصحاح فى اللغة ، www.alwarraq.com .
(Accessed online on 8/9/2007) مادة " شيع " .

(٣) الزبيدى: تاج العروس من جواهر القاموس www.alwarraq.com
(Accessed online on 8/9/2007)، مادة " شيع "

(٤) أى أظهر عليه ما يعيبه ..

(٥) السيوطى : جامع الأحاديث ، باب الهمزة مع الياء ، رقم الحديث ٩٩٢٨ . السيوطى : الجامع الكبير ، حرف الهمزة ، رقم الحديث ٨٦٠٦..

(٦) الجوهرى : الصحاح فى اللغة ، مادة " فيض "

(٧) ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، جـ ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٥ .

(٨) ابن سيده : المخصص ، ، جـ٣ ، بيروت ، د.ت ، باب حلول المكاره ، ص ١٧ .

(٩) سورة الأحزاب ، آية ٦٠ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ، مادة رجف .

(١١) ابن إياس : بدائع ، جـ١ ، ق٢ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ص ٣٠٦

وهناك فرق بين الخبر والشائعة ، فالخبر ما ينقل عن الغير ، ويحتمل الصدق والكذب ، وإن كان الصدق فيه أكثر حتى إن المحدّثين استعملوه بمعنى الحديث [١٢] ، ولقد فرقت المصادر المعاصرة بين الخبر والشائعة فعندما يكون الخبر يقينا يعبر عنه المؤرخون بقولهم " ورد الخبر " [١٣] ، وعندما يكون فيه شك يعبرون عنه بقولهم : " أشيع أن " [١٤] .

مما سبق يمكن القول إن الخبر يكون فيه نسبة الصدق أكبر ، والشائعة يكون فيها نسبة الكذب أكبر ، والإرجاف خبر كاذب لا صدق فيه . أو بمعنى آخر الخبر يكون صادقا مع احتمال كذبه ، والشائعة خبر كاذب مع احتمال صدقه لأنه أحيانا يدور حول نواة من الحقيقة ، والإرجاف خبر كاذب لا صدق فيه .

المعنى الاصطلاحى للشائعة :

هناك اختلافات حول المعنى الاصطلاحى للشائعة ، فقد عرفها البعض بأنها " الخبر المثير المتعمد المستهدف نتائج ضارة " [١٥]. وهذا التعريف عليه بعض الملاحظات أهمها أن الشائعة قد لا تكون متعمدة ، وإنما تخرج تلقائية دون تخطيط مسبق لها . يضاف إلى ذلك أن الشائعة ليست فى كل أحوالها ضارة ، بل هناك شائعات الأمل التى تخفف العبء عن كاهل الناس وتشعرهم بالراحة . وذكر آخرون إن الشائعة هى الخبر المختلق كليا أو جزئيا وليس عليه دليل ولا

---

(١٢) تاج العروس ، مادة " خبر " . يقولون جاء فى الخبر .
(١٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧١ ، ص ٧٢٢ ، ٧٢٥ . ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٢٣ .
(١٤) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٣٩٨ .
(١٥) على حسن الشرفى : أحكام الشائعات فى القانون العقابى المقارن ، بحث ضمن كتاب أساليب مواجهة الشائعات ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠٠١، ص ١٢٣ .

برهان [١٦] . أو هى رواية غير مؤكدة تتناقل عن طريق الاتصال الشخصى ، دون التثبت من صحتها والتأكد من صدقها [١٧] ، أى إنها قضية غالبا ما تكون غير صحيحة ، ولكنها قابلة للتصديق ، أو يكون مبالغا فيها سواء بالتهويل أو التهوين [١٨] . ويرى فريق ثالث إن الشائعة هى الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع ، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه فى سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة تحقيقا لأهداف مختلفة [١٩].

والتعريف الذى يراه الباحث ويتناسب مع موضوع الدراسة أن الشائعة عبارة عن أقوال يتناقلها الناس دون التحقق من صدقها ، قد تحتوى على بعض الحقيقة المبالغ فيها ، وقد تكون كاذبة عارية من الصحة .

والملاحظ أن هناك رابطاً وعاملا مشتركا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وهو الانتشار والتزيّد.

دوافع إطلاق الشائعات :

بداية نوضح أنه من الصعب التعرف على الغرض الحقيقى من إطلاق كل الشائعات فى عصر المماليك الجراكسة ، خاصة وأن معظم هذه الشائعات مجهولة المصدر لا نعرف من أطلقها وتكون عشوائية ، كما أن المؤرخين لم

---

(١٦) محمد عثمان الخشت : الشائعات وكلام الناس ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٦ ، ص ١٣ .

(١٧) جولدن البورت ، ليو بوستمان : سيكولوجية الشائعة ، ترجمة صلاح مخيمر وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ ، ص ٧٨ . محمود السيد أبو النيل : علم النفس والشائعات ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ١٠ .

(١٨) محمد عبد الفتاح المهدى : الشائعات فى عصر المعلومات ، www.elazayem.com (Accessed online on 1 / 2 /2008)

(١٩) مهدى على دومان : الشائعة والأمن ، بحث ضمن كتاب أساليب مواجهة الشائعات ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠٠١ ، ص ١٩٤ .

يشيروا إلى الدوافع الحقيقة لمعظم هذه الشائعات [٢٠] . لذا سيحاول الباحث أن يستنتج هذه الدوافع من خلال الشائعات التى أشار المؤرخون إلى مطلقيها . ويمكن تحديدها فيما يلى :

١ . **الإيقاع بالآخرين** ، لقد ابتليت مصر فى عصر الجراكسة بمؤامرات واسعة النطاق دبرها أمراء المماليك بعضهم ضد بعض ، أو دبرها بعض الأمراء ضد سلطانهم ، لأن مفاهيم العصر السياسية جعلت العرش يليه كل قادر على ترجمة آماله وطموحاته إلى عمل عسكرى يستطيع من خلاله تحقيق مآربه [٢١] ، وقد استخدم فى ذلك وسائل عدة كان من بينها الشائعات ، فقد عمد كثير من السلاطين والأمراء إلى استخدام سلاح الشائعات ضد أعدائهم للإيقاع بهم ، وفى كثير من الأحيان نجحت الشائعات فى تحقيق مآرب مروجيها رغم افتقارها إلى الدليل المادى الذى يؤكدها ، فقد قام بعض الأمراء بإطلاق شائعات بمرضهم ، حتى يقوم السلطان أو بعض زملائهم بزيارته فى بيته [٢٢] ، وتتاح له فرصة القبض عليهم بعيدا عن أنصارهم ، ففى محاولة للإيقاع بالأمير برسباى من قبل جانى بك الصوفى أتابك العسكر ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م أشاع الأخير أنه مريض حتى ينزل إليه الأمير برسباى فيقبض عليه ، ولما انكشفت هذه الحيلة ، وظهر كذب شائعة مرضه ، لبس جانى بك الصوفى السلاح ، وألبس مماليكه ، فاضطرب الناس ، وأغلق باب القلعة [٢٣] .

وعندما اختفى جانى بك الصوفى ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م ، استمر البحث عنه فترة طويلة لاقى خلالها كثير من الناس الجهد والبلاء بسببه . واستخدمت

---

(٢٠) انظر جدول (١) .

(٢١) قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى عصر سلاطين المماليك ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ٤٧ .

(٢٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٣ ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨٦-٣٨٩ . ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٢-٥٠٧ .

(٢٣) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١٤ ، ص ٢١٧ .

الشائعات وسيلة لابتزاز الأشخاص ، فكان الرجل إذا أراد أن يوقع بعدو له يشيع أن جانى بك الصوفى مختف عنده ، فعندئذ يحل به البلاء ، من كبس داره ، وهتك حريمه ، بل وسجنه أحيانا . ومن أمثلة ذلك أن خاصكيا (٢٤) ضرب أحد السقايين على ظهره ، فرمى السقاء قربته وصاح " هذا الوقت أعرّف السلطان بمن هو مختف عندك ، واتجه نحو القلعة ، والخاصكى يحاول اللحاق به يرجوه ، ويتلطف إليه ويقبل رأسه ، وتغير لونه وارتعد خوفا مما يصيبه من جراء وصول هذه الشائعة إلى أذن السلطان (٢٥) .

واستغل بعض الناس حدوث حريق كبير فى حواصل السلطان الأشرف قايتباى بالقلعة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٤م للوقيعة بينه وبين والخليفة ، فأشاعوا أن النار كانت من مطبخ بيت الخليفة الذى بالقلعة ، وكانت هذه الإشاعة " باطلة ليس لها صحة ، وإنما ذلك كلام الأعداء فى حق الخليفة " (٢٦)

٢ . **التنبؤ وجذب انتباه الآخرين** ، فمروّج الشائعة يرغب فى إشعار الناس بأن لديه معلومات كثيرة عن موضوع الشائعة ، أو أنه عليم ببواطن الأمور ، كما تشير الشائعة إلى احتمالات مستقبلية يعتقد مروج الشائعة قرب حدوثها ، وهو يهيئ الناس لاستقبالها ، ومن ذلك ما يثار حول وقوع الزلازل (٢٧) ، أو كسوف الشمس (٢٨) ، أو وقوع حوادث عظيمة وأمور شنيعة ، لم يقع منها شيء ، بل فى بعض الأحيان تأتى النتائج عكسية لما توقعوه فيقع الرخاء والأمن وقلة الأمراض (٢٩). ومن ذلك ما أشيع فى عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م عن زوال حكم

---

(٢٤) الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويجهزون المهمات الشريفة . محمد قنديل البقلى : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ١١٤ .
(٢٥) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١٤ ، ص ٣٥٣ .
(٢٦) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٣٠٠-٣٠١ .
(٢٧) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ٢ .
(٢٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٨ .
(٢٩) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٥٢ .

السلطان الظاهر جقمق ، وانتشرت هذه الشائعة حتى وصلت مسامعه ، ومضى العام والسلطان فى خير وسلامة ، وانتهى حكم جقمق بعد عامين من إطلاق هذه الشائعة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م [٣٠] .

٣ . **محاولة تحقيق مصلحة شخصية أو مصلحة عامة :** استغل البعض مرض خصومهم أو منافسيهم ، وأشاعوا وفاتهم لتحقيق مصالح شخصية لهم ، كأن يحلّوا محلهم فى وظائفهم ، فقد أشاع بدر الدين العينتابى شدة مرض القاضى زين الدين التفهنى القاضى الحنفى عام ٨٣٥ هـ / ١٤٣١م، وأنه يوشك على الموت لكى يحل محله ، وبلغ التفهنى ذلك الخبر ، فركب فى اليوم الثانى ، وسار إلى القرافة حتى يشاهده الناس ويثبت كذب إشاعة العينتابى عنه " أنه بلغ الموت " [٣١].

وأدت شدة الفقر والعوز إلى أن قام بعض الأفراد باختلاق الشائعات السارة أو شائعات الأمل ، ليحقق لنفسه مصلحة شخصية ، وينال المكافأة من أصحاب السلطة والجاه على ما حمله من أخبار سارة لهم [٣٢] .

ولتحقيق مصلحة أمنية كانت السلطة الحاكمة تصرف انتباه الناس عن الغرض الحقيقى من وراء تجهيزاتها الحربية ، بإطلاق شائعة مغايرة للواقع ، وذلك تكتما على الخبر وسريته وعدم وصول الأخبار للعدو الحقيقى حتى لا يأخذ حذره فيستعد للقتال أو يهرب ، ففى عام ٨١٦ هـ / ١٤١٣م أخرج السلطان المؤيد شيخ عددا من العسكر والأمراء ، " وأشيع بأنهم خرجوا لكبسة عرب ، ولم يكن إلا لمسك تغرى بردى " نائب حماه [٣٣] .

---

(٣٠) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٣٧ .
(٣١) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٨ ، ص ٢٥١ .
(٣٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٢٧١-٢٧٢ .
(٣٣) العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، تحقيق محمد فهيم شلتوت ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٧ ، ص ٣٢٠ .

٤ . **الاختبـار :** كمـا اسـتخدمت الشـائعات . علـى نطـاق ضـيق فـى عصـر المماليك الجراكسة . بالونة اختبار لمعرفة مدى استجابة الآخرين لحدث معين ، أو ردود أفعـالهم ، وقـد اسـتخدم هـذا النـوع مـن الشـائعات فـى حـالتين فقـط لمواجهـة الأخطـار الخارجيـة ، الحالـة الأولـى عنـدما حـدث خـلاف بـين الأشـرف برسـباى وقرايلـوك التركمـانى صـاحب آمد ؛ أشـاع برسباى أنـه يريـد السفر لقتالـه ، ولـم يكـن جادا فيما يقول ، وإنما كان يخيفه بذلك ليعرف ردود أفعاله ، متمنيا أن يرسل إليه بالدخول فى طاعته (٣٤) ، ولما طال الأمر على السلطان ولم يدخل قرايلوك فى طاعته ، حقق ما كان أشاعه من السفر ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢م ، وأنفق فى الأمراء والمماليك السلطانية أموالا كثيرة (٣٥) .

والحالة الثانية عندما علم السلطان جقمق بزحف جهان شاه صاحب أذربيجان على حدود دولته ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م ، قام بعرض العسكر على الرغم من خلو الخزائن من الأموال ، حتى يشاع استعداده فيرتدع الأعداء(٣٦) . لأن السلطان فى هذه الحالـة لا يستطيع أن يغض الطـرف عن الخطـر الخـارجى مـن ناحيـة ، ولا يستطيع . لخلو خزائنه من المال . أن يعد حملة عسكرية من ناحية أخرى .

٥ . وهناك **دوافع نفسية** تؤدى إلى ظهور الشائعات ، فمروج الشائعة يسقط أحيانا ما يتمناه فى نفسه تجاه شخص آخر أو أشخاص آخرين ، فيشعر بالراحة . ومن أمثلة ذلك أنه عندما توفى الأمير تمر من محمود شاه الظاهرى (٣٧) ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥م وكـان ظالمـا شـديد القسـوة علـى العبيـد والغلمـان حتـى أنـه

---

(٣٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ٣٧٠ .

(٣٥) Ayalon, David : The system of payment in Mamluk military society , . Journal of Economic and Social History of the Orient , 1 , 183 , Leiden , 1958 . , p. 274

(٣٦) ابن إياس : بدائع ، ج٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣٧) تولى ولاية القاهرة وحجوبية الحجاب . ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ .

قتل عددا كبيرا منهم ، شاع بين الناس أن جماعة من أهل الصحراء سمعوه يعوى فى قبره كما تعوى الكلاب [٣٨] .

وانتشرت **شائعات الأمل** فى الأوساط التى تتمنى صحة الشائعة ؛ لأنها تنفس عن رغبات الناس ودوافعهم ، وتشعرهم بشيء من الرضا والسرور ، أو تخفف عنهم بعض المتاعب والآلام . لذا كثرت شائعات موت الأعداء أو الظالمين من الحكام ؛ لأن هذه الشائعات تمثل من وجهة نظر المتضررين أو المظلومين نصرا على أناس لا يستطيعون مواجهتهم ، أو الصمود أمامهم على أرض الواقع ، ففى أثناء القتال بين المماليك والتركمان ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م فى عهد الأشرف برسباى أشيع بين الناس عندما قتل ولد لقرايلوك ، أن قرايلوك نفسه هو الذى قتل " ثم تبين كذب الإشاعة " [٣٩].، إذ كان الناس يتمنون موت قرايلوك .

ونتيجة لأن حسن الطويل (زعيم دولة الشاه البيضاء) أصبح خطرا يهدد دولة المماليك [٤٠] ؛ كثرت شائعات التمنى حول قتله ، حتى إن أحد التركمان أحضر دليلا ماديا يؤكد صدق روايته ، إذ أحضر قميصه وهو ملطخ بالدماء ، " ثم ظهر كذب هذه الإشاعة ، وقد ذكر موته غير ما مرة ، ثم يظهر أنه كذب " [٤١] .

وعندما مرض الأشرف قايتباى فى حماه ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م وعجز عن الحركة ، " صار فى كل يوم يشاع بالقاهرة خبر جديد بأن السلطان قد مات ودفن

---

(٣٨) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ .
(٣٩) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٨ ، ص ١٨٠ .
(٤٠) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط٢ ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦٥ .
(٤١) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

هناك " [٤٢] وتمنى كثير من الأمراء صحة هذه الشائعة ، وأظهر كل واحد منهم تطلعه إلى السلطنة ، بل رتب بعضهم من يتولى السلطنة بعده ، وجاء خبر شفاء السلطان من دمشق مخيبا لآمال الكثير من الأمراء ، ومبطلا للشائعات التى روّجت فى هذا الصدد [٤٣] . ومن كثرة ما حدث للناس من أضرار على يد قانصوه الغورى من قطع الجوامك ، وتضرر الأيتام والنساء ، وفرض الضرائب على العقارات والأراضى ، بل وانتشار الطاعون ؛ تمنى الناس زوال حكمه ، وروجوا لوفاته [٤٤] وعلى العكس من ذلك فإن حب الناس للأمير يشبك من مهدى الدوادار . لأن له أشياء كثيرة من وجوه البر والمعروف . جعلهم يشيعون ويرددون أنه على قيد الحياة رغم قتله على يد باينذر . أحد نواب يعقوب بك بن حسن الطويل . فى مدينة الرها ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م ، فمن قائل أنه فى الأسر عند باينذر ، ومن قائل أنه فر بنفسه من المعركة واختفى عند بعض التركمان . أى أن الناس يأملون فى بقائه ، ولذا " صارت دكة النقباء على بابه بعد قتله مدة طويلة ، ونظامه باق على حاله ، ووقع الشك فى حقيقة قتله " [٤٥] . ولم تنقطع شائعات بقائه على قيد الحياة إلا بعد وصول جثته [٤٦] .

ومن شائعات الأمل أيضا الشائعات التى تدور حول زيادة نهر النيل خاصة فى أوقات القحط [٤٧] ، وشائعات النصر على الأعداء ، ومحاولة ترديد كل ما من شأنه أن يشعر الفرد بالأمن والطمأنينة ، ففى وسط شائعات الخوف التى ترددت كثيرا حول الهجوم العثمانى على مصر ، تظهر شائعة أمل تخفف الكرب

---

(٤٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ١٣٦ .
(٤٣) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ١٣٦ .
(٤٤) نفس المصدر، جـ ٤ ، ص ٧٦ .
(٤٥) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ١٧١-١٧٥ .
(٤٦) ابن أجا : رحلة الأمير يشبك من مهدى الدوادار ، حققه وأضاف عليه محمد أحمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٥ . ابن إياس : بدائع ، جـ٣ ، ص ١٧٧ .
(٤٧) ابن إياس : بدائع ، جـ ٥ ، ص ٢١ .

عن المصريين ، فقد أشيع بين الناس أن صاحب رودس أرسل إلى السلطان طومان باى قوات عسكرية ، ومعدات حربية لمساعدته ضد العثمانيين ، وأن هذه القوات وصلت إلى ثغر دمياط ، فى حين أنه " لم يظهر لإشاعة هذه العونة خبر ولا نتيجة ، وإنما هى إشاعة ليس لها صحة فيما نقل عنها " على حد قول ابن إياس [٤٨].

ويبدو أن بعض هذه الشائعات كان مقصودا ومنظما لمحاولة رفع الروح المعنوية للناس ، فبعد الهزيمة فى مرج دابق تخفّى شخصان من المماليك السلطانية فى هيئة الغلمان وأشاعوا أن السلطان العثمانى قد تلاشى أمره ، واختلف عليه جنوده ، ولم يكن لهذا الخبر صحة [٤٩].

أما شائعات الخوف : فتنتشر فى أجواء التهديد المولدة للمخاوف . أو عندما ينتاب الناس الذعر والتوتر والقلق ، فالإنسان فى حالة الخوف والقلق مستعد لأن يتوهم أمورا كثيرة لا أساس لها من الصحة ، وهو مستعد لأن يفسر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة ، ومستعد أيضا أن يصدق كل ما يقال له عن الموضوع الذى يخشاه أو يقلقه .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك أنه نتيجة لتخوف الناس من حدوث فتنة بين سودون طاز أمير آخور [٥٠] ، والأمير يشبك الدوادار ، أصبحت عقولهم مهيأة لتقبل أى شائعة حول هذه الفتنة ، حتى إن أى حركة غير عادية يرتجف الناس منها ويتوقعون منها شرا كبيرا ، من ذلك عندما كان الناس في صلاة الجمعة في ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م ارتجت القاهرة وظواهرها وغلقت أبواب الجوامع واختصر الخطباء الخطبة ، ونزلوا عن المنابر ، وأوجزوا فى الصلاة ، وفى

(٤٨) ابن إياس : بدائع ، جـ ٥ ، ص ١٣٩ .

(٤٩) نفس المصدر ، جـ٥ ، ص ١١٨.

(٥٠) وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اسطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيها من خيل وحيوانات سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٤١٤ .

بعض الجوامع لم يخطب ، وبعضها الآخر لم تصل فيه الجمعة ، وخرج الناس يختطفون الخبز وأغلقت الأسواق . ثم بعد ذلك لم يظهر للإشاعة صحة وإنما كان سبب ذلك أن مملوكين تخاصما تحت القلعة وكان حمار قد ربط في تخت من خشب ونفر من ذلك وسحب التخت فجفلت الخيول التي تنتظر أربابها بالقرب من جامع شيخو بالصليبية حتى تنقضي الصلاة ، فلما رأي الناس الخيول ظنوا أن الواقعة قد وقعت بين الأميرين المذكورين لتهيئهم لذلك مسبقاً (٥١) .

وقد تتحول شائعة الأمل إلى شائعة خوف نتيجة لتغير المواقف السياسية وتبدلها ، فعندما حدث الصراع بين العثمانيين والصفويين ، كان السلطان المملوكى يتمنى انتصار العثمانيين على اعتبار أنهم سنة ضد الصفويين الشيعة ، لذا كثرت الشائعات التى توضح انتصار العثمانيين ٩٢٠ هـ / ١٥١٣م ، وكان السلطان يستبشر بها خيرا ، حتى أن ابن إياس علق على انتشار إحدى هذه الشائعات بقوله " سرّ السلطان بهذه الإشاعة ، وأمر أن تقرأ عدة ختمات فى أماكن من الجوامع " (٥٢) لأن هذا الخبر وإن كان كاذبا يعبر عما يدور بداخله من أمل فى انتصار أهل السنة . لأن الإنسان غالبا يرغب فى تصديق ما يأمله .

وعندما بدا للسلطان وأمرائه شدة بأس العثمانيين ، وحدوث اضطرابات على الحدود بين المماليك والعثمانيين ؛ تحولت شائعات الأمل السابقة إلى شائعات خوف من القوة العثمانية الجديدة ، وأصبحت شائعة قتل على الصفوى تمثل خطرا مقبلا على الدولة المملوكية التى كانت تحتضر فى تلك الفترة " فلم يرسم السلطان بدق الكوسات بالقلعة ولم يناد فى القاهرة بالزينة " (٥٣) .

---

(٥١) المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ١٠١٨ ، ١٠١٩ . ابن إياس : بدائع ، جـ١ ، ق٢ ، ص ٥٨٧ ، ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٤ ، ص ١٣٢ .

(٥٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣٩٦ .

(٥٣) نفس المصدر ، جـ ٤ ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .

وجدير بالذكر أن شائعات الأمل والخوف قد وضحت بدرجة أكبر فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فمن بين ست عشرة شائعة كانت دوافعها نفسية رصدها الباحث فى عصر المماليك الجراكسة ، نجد منها ثنتا عشرة شائعة فى عصر كل من قانصوه الغورى (ثماني شائعات) وطومان باى (أربع شائعات) مما يعنى مدى القلق والاضطراب النفسى الذى لفّ المجتمع المصرى فى تلك الفترة ، فالناس مابين رجاء وخوف من هجوم العثمانيين على مصر .

مدى انتشار الشائعة :

اختلفت الشائعات فى عصر المماليك الجراكسة من حيث سرعة انتشارها ، والفترات التى ازدادت فيها ، ومكان انتشارها .

فمن حيث سرعة انتشارها ، قد تكون الشائعة بطيئة ويتناقلها الناس همسا أو سرا وتنتهى إلى أن يطلع عليها الجميع ، ويعبر عنها المؤرخون أحيانا بالشائعة الخفيفة [٥٤] ، ولذا فإن هذا النوع من الشائعات يستغرق وقتا أطول فى الوصول إلى الناس . وقد تكون الشائعة سريعة تستند إلى مشاعر انفعالية عنيفة مثل الهزيمة أو الانتصار فى الحروب ، أو مهاجمة العدو للبلاد ، أو شائعات الفتن والمؤامرات خاصة التى تمتد فترة زمنية طويلة أو تطل برأسها من حين إلى آخر ، يعبر عنها المؤرخون بقولهم " قويت الإشاعات " [٥٥] . أو " كثرت

---

(٥٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٠١ .

(٥٥) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٤٣٤ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٨٥ .

الإشاعة واستفيضت " [٥٦] أو " تركبت الإشاعة إلى أن طارت فى جميع البلد " [٥٧] مما يعنى سرعة انتشار الشائعة وقوتها .

وقد تستمر الشائعة فترة زمنية قصيرة ثم تنكشف الحقيقة بعد ساعات معدودة كما حدث فى عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م فقد أشيع أن المماليك قد نزلوا من القلعة للنهب ، " إلا أن الحال سكن بعد ساعة ، لظهور كذب الإشاعة ، وأن المماليك لم تتحرك "[٥٨] ، وقد تستمر الشائعة فترة طويلة حتى ينجلى أمرها . وقد تظهر على السطح فترة ثم تغوص أو تخبو حتى يأتى الوقت المناسب لتطفو من جديد ، مثل الإشاعات حول وجود كنوز أو خبيّة فى أماكن مختلفة ، فقد ترددت هذه الشائعة فى عهد أكثر من سلطان[٥٩] .

ومن خلال الجدول الإحصائى يتضح ازدياد عدد الشائعات بدرجة كبيرة فى أواخر عصر الجراكسة ، إذ بلغت فى عصر كل من قانصوه الغورى والأشرف طومان باى ٥١ شائعة بنسبة ٣٥% من عدد الشائعات فى عصر المماليك الجراكسة [٦٠] . وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى ازدياد نسبة الشائعات فى فترات التحول السياسى ، وحدوث المعارك الحربية ، أو الأخطار الخارجية ، وقلة المعلومات الواصلة من ميدان المعارك ، مما يتيح الفرصة لسماع أخبار غير محققة ، وتزداد الاجتهادات الشخصية ، يضاف إلى ذلك كثرة الشائعات التى تدور حول قيام أمراء المماليك بالفتن للمطالبة بجوامكهم ونفقاتهم ، وهى كلها أسباب تواجدت فى تلك الفترة . ويدعم هذا التفسير أن متوسط انتشار

---

(٥٦) الصحيح لغويا واستفاضت . الصيرفى : إنباء الهصر بأنباء العصر ، ط٢ ، تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ . ص ١٨ .
(٥٧) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ١٣٢ .
(٥٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣١ .
(٥٩) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٨٧ .
(٦٠) انظر جدول (٢) .

الشائعات فى عصر قانصوه الغورى أقل من ثلاث شائعات فى العام ، بينما بلغ هذا المتوسط فى عصر الأشرف طومان باى ست شائعات فى خمسة شهور فقط ، مما يعنى أنه كلما اقتربت الدولة من نهايتها ازدادت الشائعات بدرجة كبيرة .

أما بالنسبة للمكان : فمن الملاحظ أن معظم الشائعات التى حدثت فى عصر المماليك الجراكسة كان موطنها مدينة القاهرة ، لأنها مقر السلطة ، ومسرح المؤامرات والفتن ، وقل أن تصل الشائعات إلى الريف المصرى لعدة أسباب من أهمها ، بعد المسافة المكانية ، واتساع أرجاء مصر مع عدم وجود وسائل اتصال سريعة ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن وقت استمرار الشائعة غالبا ما يكون قصيرا ، حيث تتضح الحقيقة .

وتبدأ الشائعات فى بعض الأحيان من القلعة (مقر الحكم) أولا ثم تنتشر فى مدينة القاهرة بعد ذلك ، ففى عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤م حضر قاصد من عند شاه روخ يحمل هدايا كثيرة إلى الظاهر جقمق ، وعندما دخل عند السلطان وأبطأ عنده ، " أشيع فى القلعة أن السلطان قد قبض على القاصد " [٦١] ، فنزلت المماليك الجلبان [٦٢] من الطباق وتوجهوا إلى المكان الذى نزل به القاصد ، ونهبوا كل ما كان فيه حتى أخذوا خيوله . فأمر الظاهر جقمق برد كل ما نهب [٦٣] . وتتخطى بعض الشائعات الحدود المصرية إلى غيرها من البلاد مثل الشائعات التى تنتقل من القاهرة إلى بلاد الشام ، فعندما انكسرت ساق السلطان الأشرف قايتباى ٨٧٦ هـ / ١٤٧١م وأشيع أنه فى حالة الموت فى القاهرة

---

(٦١) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥ .
(٦٢) يسمون أيضا المماليك المشتريات الذين يتم شراؤهم من أجل دعم قوات الجيش . إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٠ .
Ayalon , David : The Circassians in the Mamluk Kingdom , Journal of the American Society , 69-3 , New Haven , 1949 , p. 146 .
(٦٣) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥ ـ٣٨٦ .

انتقلت الشائعة إلى البلاد الشامية ، حتى إن السلطان أرسل مراسيم إلى البلاد الحلبية بسلامته حتى " تخمد هذه الإشاعة من البلاد الشامية " (٦٤) . وهناك بعض الشائعات التى يمكن أن نطلق عليها شائعات وافدة إلى مصر مثل الشائعات التى تنتقل من بلاد الحجاز أو من بلاد الشام إلى مصر ، ففى عام ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩م شاع بالقاهرة أن حمل الدقيق ببلاد الحجاز بلغ العشرين دينارا أو زاد على ذلك " فظهر كذب تلك الشائعة " إذ كان حمل الدقيق (٦٥) بلغ ثلاثة عشر دينارا ونقص بعد ذلك دينارا (٦٦).

مطلق الشائعة :

ويمكن تقسيم الشائعات من هذا المنطلق إلى نوعين : شائعات تلقائية ، وشائعات منظمة . **الشائعات التلقائية أو العشوائية** : وهى الشائعات التى لا يعرف مصدرها ، وتبدأ صغيرة ثم تتدحرج ككرة الثلج حتى تكبر ، وغالبا ما يتهم العوام من الناس باختلاقها لكثرة فضولهم ، وتكلمهم فيما لا يعنيهم (٦٧) ، وتشير بعض المصادر إلى كثرة ترديد العوام للشائعات (٦٨) . وهذه الشائعات التلقائية يكون اتجاهها غالبا من أسفل إلى أعلى ، بمعنى أنها تنتشر فى الطبقات الدنيا من المجتمع ، ثم تنتقل إلى الطبقات الأعلى ، حتى تصل إلى السلطان .

---

(٦٤) الصيرفى : إنباء الهصر ، ص ٣٢١ . ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٦١-٦٢ .

(٦٥) حمل الدقيق يساوى ٦ بطط ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ . والبطة كانت كيسا من الجلد تشبه البطة عيارها ٥٠ رطلا .
ابن الأخوة : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٢ . والحمل يساوى أيضا ١,٥ أردب .
Adel Allouche : Mamluk Economics , University of Utah press , 1994, p.87 .

(٦٦) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٩ ، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٦٧) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٦٨) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ١ ، ص ٢٣١ . المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، ص ٦٤٩ .

وقد يرجع ذلك إلى أن العامة كانوا يستفيدون من ترديد هذه الشائعات خاصة إذا أعقبها عمليات سلب ونهب لمنازل بعض الأمراء التى دارت حولهم الشائعة (٦٩) ، فكانوا يتجمعون حول القلعة عندما يسمعون بحدوث فتنة ، أو عندما يتم عقاب أحد الأمراء منتظرين إشارة إليهم بنهب بيوت الأمراء المغضوب عليهم ، أو المحكوم عليهم بالحبس أو المصادرة . فيتلقفون الشائعة ويضخمونها ، ثم يتهيأون لسلب المنازل بعد صدور الأوامر لهم ، بل كانوا يتعجلون الأمر دون إذن أو دعوة (٧٠) . يضاف إلى ذلك حب العامة للثرثرة والتسلية ، إذ أنهم يرددون ما يسمعون حتى لو كان لا يخضع لعقل أو منطق .

أما الشائعات المنظمة : وهى الشائعات التى يخطط لها ، وغالبا يكون مصدر الشائعة فى هذه الحالة معلوما ، وهى تمثل ما يقرب من ٢٠% من عينة الشائعات التى رصدها الباحث ، فإما أن يكون مطلقها شخصا واحدا مثل السلطان ، أو القاضى ، أو أحد الأمراء ، أو أحد المماليك . أو أن يكون مطلقها جماعة مثل الأمراء ، أو خزان الغلال ، أو أهل الهيئة . ويدخل فى إطار الشائعات المنظمة أيضا الشائعات المضادة ، أى محاربة الشائعة بشائعة أخرى ، لأن مروجها يكون له هدف من وراء ذلك . ومن أمثلة الشائعات المنظمة ما قام به برقوق بعد استيلائه على قلعة الكرك ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م من إطلاق شائعة على نفسه تفيد أن أهل الكرك طردوه ، وحاصره العربان ، وذلك حتى يصرف أنظار منطاش عنه ، وتستقيم أحواله ، ويتمكن من العودة إلى الحكم (٧١) . ويبدو

---

(٦٩) Susan Jane Staffa : Susan Jane Staffa : Conquest Fusion the Social evolution of Cairo , (coll . Social , Economic and Political Studies of the Middle East , vol.xx) Leiden, Brill , 1977, p193.

(٧٠) Poliak , A . N : Les Revoltes populaires en Egypte A L epoque des Mamlouks , et leurs cases Economiques , (Revue des Etudes Islamiques , V111 , Paris , 1934 , PP. 251-271 , p.266.

(٧١) حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ،القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٦، ص ٨٦ .

أن منطاش استخدم هذه الشائعة فى محاولة منه لرفع الروح المعنوية لجنوده ، لذا أشاع هزيمة الظاهر برقوق ، وقطع رأس أينال اليوسفى ، وزيادة فى التأكيد أوضح أن رأسه ستصل إلى القاهرة فى غضون أيام " وذلك كله أخبار مصنوعة ، ليس لها صحة ، إنما هى إشاعات غير صحيحة " [٧٢] .

وفى عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م أدى الحقد والحسد بين ابن غراب [٧٣] وابن الطبلاوى [٧٤] إلى أن قام الأول بإيغار صدر يلبغا المجنون الاستادار [٧٥] (يلبغا الأحمدى) وكذلك السلطان برقوق على ابن الطبلاوى حتى أمر بالقبض عليه ، ولتحقيق ذلك تم الاتفاق على إشاعة أن ابن غراب ولد له ولد ، ودعا إلى عمل وليمة حتى يحضرها ابن الطبلاوى وقليل من أنصاره . وعندما استقر الناس بالجلوس قبض على ابن الطبلاوى وابن عمه ، ثم قبض بعد ذلك على عياله وحاشيته وأصحابه وسجن هو وأقاربه بالقلعة ، وصودرت أموالهم [٧٦] .

موضوع الشائعة :

لم تقتصر الشائعات فى مصر على موضوع بعينه أو مجال واحد ، وإنما طالت كل مجالات الحياة ، سواء المجال السياسى والحربى أو المجال الاقتصادى ، أو المجال الاجتماعى .

أولا : فى المجال السياسى والحربى والإدارى :

(٧٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٢١ .
(٧٣) تولى نظر الخاص ، ثم استقر فى كتابة السر ونظر الجيش ، كما استقر فى الوزارة ، وتولى الاستادارية . المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٤١٩ .
(٧٤) والى القاهرة ، ومتحدث على ثغر الإسكندرية . ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩٧ .
(٧٥) الاستادار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير . القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ٤ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٤ ، ص ٢٠ .
(٧٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٩٥-٨٩٧ .

دارت شائعات كثيرة حول **الفتن والمؤامرات** التى حاكها أمراء المماليك ضد بعضهم البعض ، أو بين أمراء المماليك والسلاطين ، ساعد على ذلك حدوث مناخ سياسى مضطرب ابتليت به مصر فى كثير من فترات هذا العصر ، فما يكاد ينطفئ تمرد أو فتنة إلا ويشتعل تمرد آخر ، ينبئ بأوخم العواقب على نظام الحكم المملوكى . وفى مثل هذه الأجواء تتضارب المعلومات ، وتصبح النفوس مهيأة لتقبل الشائعات أكثر من أى وقت آخر . ففى أثناء جلوس السلطان بدار العدل فى ذى القعدة ٨٠٠ هـ / يوليو ١٣٩٨م ارتبك الناس ، ولبس العسكر ووقفوا تحت القلعة ، وأشيع بين الناس أن يلبغا المجنون وآقبغا اللكاش قد خامرا على السلطان ، " ولم يكن الأمر كذلك وليس لهذا الكلام حقيقة " (٧٧) وسبب ذلك أن بعض المماليك السلطانية رأى مملوكا من مماليك ألى باى (٧٨) ، فساق خلفه وسيفه مسلول ، فظن الناس أن العسكر ركب على السلطان . ولما سمع يلبغا هذا الأمر اتجه إلى السلطان ومعه الأمير فرج الحلبى ليخبره أنه كان فى دار الأمير فرج ، حتى يبرأ مما رمى به (٧٩).

وقد روّج الأمير ططر لشائعة مفادها أن الأمير قجقار القردمى يريد الوثوب على الملك المؤيد أثناء مرضه ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م ، فلم يقع ذلك (٨٠) لأن كلا منهما كان يرغب أن يكون له الكلمة الأولى فى الحكم . فأراد ططر أن

(٧٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠٧ .
(٧٨) كان الأمير ألى باى الخازندار يحاول قتل السلطان . ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٢ .
(٧٩) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٦-٥٠٧ .
(٨٠) عندما مرض الملك المؤيد أوصى إلى الأمير ططر (نائب الغيبة بالديار المصرية) بالتكلم على ابنه الملك المظفر أحمد بن شيخ هو والأتابك ألطنبغا القرمشى والأمير قجقار القردمى ، ولما كان الطنبغا فى تجريدة ببلاد الشام ، أراد ططر التخلص من الأمير قجقار حتى يحكم البلاد . ابن تغرى بردى : المنهل الصافى جـ٤ ، ص ٢١٥ .

يجد مبررا للقبض على قجقار ، فأشاع تلك الشائعة ، وبالفعل تم القبض عليه يوم وفاة الملك المؤيد (٨١).

وعندما أرسل الملك الأشرف إينال جيشا لقتال ابن قرمان ، وطلب انضمام قانى باى الحمزاوى . نائب الشام . إلى هذا الجيش ، أشاع الناس أن سفر الجيش ما هو إلا بسبب القبض على قانى باى فى الباطن ، والتوجه لابن قرمان فى الظاهر ، وذلك بسبب ما أشيع عن عصيان قانى باى على السلطان ، وجاءت الأحداث كاشفة عدم صدق الشائعتين ، إذ أن عساكر السلطان وصلوا إلى حلب ، واجتمعوا بالأمير قانى باى الحمزاوى ، ولم يقبضوا عليه ، كما أنهم اتفقوا على السير لقتال ابن قرمان ، مما يدل على عدم عصيانه (٨٢) .

وفى عام ٩٢١ هـ / أشيع قيام فتنة كبيرة بين المماليك والسلطان قانصوه الغورى بسبب أن ابن السلطان سنبل الطواشى لا لا سيدى ضرب أحد المماليك ضربا مبرحا " بسبب فشروى " (٨٣)

وبصورة عامة فإن شائعات الفتن زادت بصورة كبيرة فى أواخر عصر الجراكسة فى سنوات ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م ، ٩١٠هـ / ١٥٠٤م ، ٩١٢هـ /

---

(٨١) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٧ ، ص ٤٠٦ .

(٨٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٨٣) لم يجد الباحث لهذه الكلمة أصلا فى المعاجم اللغوية ، وهى كلمة عامية بمعنى الكذب استخدمها ابن إياس فى كتاباته انظر : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٤٦٣ .كما يقول ابن إياس " وقع بين الأمير لاجين نائب السلطنة وبين جماعة من الأمراء تشاجر بسبب فشروى ، لا له أصل " بدائع ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٣٩١

واستخدمها السخاوى فى ترجمة قاسم بن قطلوبغا الزين ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م فى قوله فى أحد أبيات الشعر :

إن الكتاب وسنة المختار قد   دلا عليه فدع مقالة من فشر

الضوء اللامع ، جـ ٣ ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د. ت ، ص ٢٥٦

واستخدمها الذهبى فى قوله : " كما فشر من قال : وكل بلاء أيوب بعض بليتى " تاريخ الإسلام ، جـ ٩ ، القاهرة ، د.ت ، ص ٦٨ وفيات ٥٧٧ هـ .

١٥٠٦م ، ٩١٧هـ / ١٥١١م ، ٩١٩هـ / ١٥١٣م ، ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م ، ٩٢١ هـ / ١٥١٥م . [٨٤] ، وذلك نتيجة لكثرة تمرد المماليك لعدم النفقة عليهم ، ومطالباتهم بزيادة جوامكهم لمواكبة ارتفاع الأسعار ، ولسوء العلاقة بينهم وبين أساتذتهم [٨٥]. إذ تفككت عرى الروابط المعنوية القوية التى كانت تربط المملوك بأستاذه وزملائه فى عصر المماليك البحرية ، وحل محلها رابط مادى خلال عصر المماليك الجراكسة جعل سيوف المماليك تتجه لمن يدفع أكثر ، وأصبح من الصعب السيطرة على حركتهم [٨٦] ، كل ذلك فى وقت كان الخطر العثمانى محدقا بالبلاد .

وفى نهاية العصر المملوكى ، بعد أن وصل العثمانيون إلى أواسط أوربا بدأوا يتجهون بأنظارهم شرقا نحو الدول الإسلامية المجاورة (الصفويين والمماليك)، وبدأ السلطان الغورى يتخوف من شرور الصفويين والعثمانيين فى آن واحد ، لأن " من انتصر منهما على غريمه لابد أن يزحف على مصر" [٨٧] ، فبدأت تقوى شائعات الزحف على مصر تارة من قبل الصفويين [٨٨] وتارة أخرى من قبل العثمانيين [٨٩] .

وبعد موقعة مرج دابق ٩٢٢ هـ / ١٥١٦م انقطعت أخبار الشام عن مصر لمدة أربعين يوما " لم يرد فيها خبر صحيح ، وكثر القال والقيل فى ذلك على أنواع شتى " [٩٠]. وترددت شائعات كثيرة فى تلك الفترة كلها تدور حول الهجوم

---

(٨٤) انظر جدول (١) .

(٨٥) Ayalon , David : The Circassians in the Mamluk Kingdom, p.145 .

(٨٦) قاسم عبده قاسم : دراسات ، ص ٤٨ . كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكى ، ط١١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦٩ .

(٨٧) ابن إياس : بدائع ، جـ٥ ، ص ٢٢ .

(٨٨) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٨٩) نفس المصدر ، جـ ٤ ، ص ٤٤٥ .

(٩٠) نفس المصدر ، جـ ٥ ، ص ٨٢ .

العثمانى على مصر ، بعضها شائعات أمل تشير إلى أن ابن عثمان قد تلاشى أمره ، وأن عسكره مختلف عليه ، بل أشاعوا قتله " ولم يكن لهذا الخبر صحة فى أمر ابن عثمان " على حد قول ابن إياس . [٩١] وبعضها الآخر شائعات خوف حيث أصبح الناس مهيئين أكثر من أى وقت مضى لقدوم العثمانيين إلى الأراضى المصرية ، حتى أن العسكر لبس آلة الحرب واستعدوا لقتال العثمانيين بعدما طارت شائعة بوصولهم إلى الريدانية ، وتبين بعد ذلك أن جماعة من العربان نزلوا من الجبل وأتوا إلى الريدانية ، فأشاع الذى رآهم عن بُعد أنهم من العثمانيين [٩٢] . وهذا يوضح أنه عندما يلوح فى الأفق بعض المظاهر غير الطبيعية ؛ يقوم العقل بترجمة أو تفسير ما يراه بما توسوس به نفسه ، ويطوع ما يراه لما يعتقده أو يتوجس منه خيفة .

ومن الشائعات ذات الطابع السياسى أيضا **الشائعات التى دارت حول موت السلاطين أو مرضهم** ، فشائعات موت السلاطين لاحقت جل سلاطين المماليك الذين مرضوا أثناء توليهم السلطة ، أو توفوا وفاة غير طبيعية ، فمن بين خمسة وعشرين سلطانا تعاقبوا على سدة الحكم فى عصر المماليك الجراكسة ، دارت شائعات وفيات حول عشر سلاطين منهم ، ارتبط بمعظمهم تاريخ دولة الجراكسة ، مثل برقوق ، وفرج ، وشيخ ، وبرسباى ، وجقمق ، وإينال ، وخشقدم ، وقايتباى . فعندما يمرض السلطان مرضا شديدا تكثر الشائعات حول وفاته ، فمن السلاطين من يتوفى بعد ترويج الشائعات بأيام أو شهور معدودات ، وتكون الشائعات بمثابة إرهاصات بوفاته مثل السلطان فرج بن برقوق ، والمؤيد شيخ ، وبرسباى . ومن السلاطين من تدركه الوفاة بعد عدة سنوات من ترويج الشائعات بموته ، ففى كل مرة يتوعك فيها السلطان برقوق كان الناس يرجفون

(٩١) ابن إياس : بدائع ، جـ ٥ ، ص ١١٨ .
(٩٢) نفس المصدر ، جـ ٥ ، ص ١٣٠ .

بموتـه ، فأشيع وفاتـه ثـلاث مرات فـى عـام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢م [٩٣] ، و فـى عـام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦م [٩٤] ، وفـى عـام ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م قـوى الإرجـاف بموتـه ، فتجلد ولازم القصر إلى أن عوفى [٩٥] . ثم توفى فى شوال من نفس العام بعد أن ظل فى الحكم مدة ست سنوات بعد شائعة وفاته الأولى . وعندما مرض السلطان جقمـق ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣م [٩٦] ، وانكسـرت رجـل السـلطان قايتبـاى ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م [٩٧] أشيع وفاتهما إلا أن كـلا منهما عوفى وظل فى سدة الحكم عشر سنوات بعد انتشار الشائعة .

كما ترددت الشائعات حول وفاة كثير من أمراء المماليك وكبار رجال الدولة ، سواء فى أثناء مرضهم [٩٨] ، أو من شدة العقاب الذى تعرضوا لـه [٩٩] . ولم يخل عصر الجراكسة من شائعات القتل بالسم خاصة إذا كان المتوفى فى ريعان الشباب ولـم تظهـر عليـه علامـات المـرض [١٠٠] ، ولا توجـد دلائـل تؤكـد صـدق تلـك الشائعات .

كما ازدادت الشائعات التى تدور حول **عزل بعض الأمراء من وظائفهم** ، مثل الاستادارية أو الكشوفية [١٠١] ، وكذلك عزل بعض العلماء من وظائف الحسبة [١٠٢] أو القضـاء [١٠٣] ، وغيـر ذلـك مـن الوظـائف . وقـد سـاعد علـى وجـود

---

(٩٣) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٥٧ .
(٩٤) نفس المصدر ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩١ .
(٩٥) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ٣ .
(٩٦) نفس المصدر ، جـ ٩ ، ص ٥٠ .
(٩٧) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٢٢٧ .
(٩٨) نفس المصدر ، جـ ٤ ، ص ٣٩٧ .
(٩٩) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ٢٢٨ . ابن إياس : بدائع ، جـ٤ ، ص ٤٧٦ .
(١٠٠) ابن إياس : بدائع ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ، ١١٨ .
(١٠١) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٨١٩ . ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ١٠١ ، ١٠٨ .
(١٠٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٧١ .
(١٠٣) ابن إياس : بدائع ، جـ ٢ ، ص ٢٦٨

مثل هذه الشائعات محاولات البعض تولى وظيفة معينة يتولاها غيره ، وانتشار ظاهرة البذل والبرطلة فى تولى كل وظائف الدولة ، فأصبحت الوظائف كأنها فى مزاد لمن يدفع أكثر ، لذا ترددت الشائعات حول من لديه القدرة على من يدفع أكثر (١٠٤) .

ويمكن القول إن الشائعات السياسية ازدادت بدرجة كبيرة فى هذا العصر ، إذ بلغت ما يقرب من ٦٥% من عينة شائعات العصر ، وذلك لوجود مناخ سياسى مضطرب تسوده القلاقل والفتن والمنازعات بين أمراء المماليك ، هذا بالإضافة إلى الأخطار الخارجية التى واجهتها مصر من قبل تيمورلنك ، وشاه سوار ، وحسن الطويل ، والعثمانيين ، يضاف إلى ذلك ما يثار حول مرض السلاطين أو وفاتهم من شائعات متكررة اهتم بها المؤرخون ، ورددها كثير من الناس .

ثانيا : فى المجال الاقتصادى :

قام النظام السياسى فى عصر المماليك على أساس إقطاعى يعتمد اعتمادا كبيرا على الأرض كمصدر للثروة ، ولذا فإن أحوال النيل نقصا أو زيادة تؤثر فى جميع أركان الحياة ، ونوّه بتلك الظاهرة بعض المؤرخين حين قال أحدهم فى وصف النيل " .... إنه كأنما غار على الأرض فغطاها ، وغار عليها فاستقعدها وما تخطاها ، فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب إلا إياه " (١٠٥) . وهذا وضع النيل على مر العصور إن فاض أغرق ، وإن نضب

---

(١٠٤) لمزيد من التفصيل انظر أحمد عبد الرازق : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .

(١٠٥) السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٨ ، ص٣٦٣ . النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ١ ، القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ،١٩٢٣ ، ص٢٨١ .

أحرق . لذا ترددت الشائعات حول مدي وفاء النيل ، وحاول البعض التنبؤ بمستوى فيضان النهر من خلال وزن الطمى [١٠٦] ، كما شاع بين الناس أنه يوجد جبل بالقرب من مدينة المنيا تجتمع إليه الطيور فى كل عام ، وفى رأس هذا الجبل ثقب صغير يدخل كل طير منقاره فى ذلك الثقب ، وربطوا بين عدد الطيور المقبوض عليها فى الثقب ومدى زيادة النيل ، فإذا كانت سنة جيدة قبض الجبل على طائرين ، وإذا كانت متوسطة قبض على واحد ، وإذا كانت قليلة الخير لا يقبض على شيء ، وهذه شائعات ثبت خطؤها [١٠٧] .

كما استغل خازنو الغلال والتجار القلق الذى كان يساور الناس فى أوقات الغلاء لترويج الشائعات بتوقف نهر النيل عن الزيادة ، أو عدم وصول الحبوب ، مما يحدث أزمة اقتصادية أطلق عليها "الأزمة الكذابة " أو " المفتعلة " [١٠٨].

وترددت الشائعات حول ضرب نقود فضية جديدة ، أو المناداة على الذهب بنقص سعره ، ففى عام ٨٦١ هـ / ١٤٥٦م أشيع أن السلطان الأشرف إينال العلائى سيقوم بضرب نقود فضية جديدة ليتعامل بها الناس بالعدد ، وتبطل النقود الفضية القديمة ، فرفض الباعة بيع بضائعهم بالنقود القديمة ، ولم يهدأ حال الناس إلا عندما نودي من قبل السلطان أن المعاملة بالفضة علي ما هي

---

(١٠٦) Petry, carl F : Protectors or Praetorians ? the Last Mamluk Sultans and Egypts Waning as a Great Power , Series in Medieval Middle East History , State University of New York press , 1994, p.105

(١٠٧) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، صححه بولس راويس ، باريس ، المطبعة الجمهورية ، ١٨٩٤، ص ٣٧ . القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص ٢٨٨ . السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د.ت ، ص ١٣ . شلبى الجعيدى : الأزمات الاقتصادية ، ص ٣٣٧ .

(١٠٨) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، جـ٣ ، تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٧٣ ، ص٢٦٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٢٠ . ابن إياس : بدائع ، جـ١ ، ق٢ ، ص ٣٠٦ . قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، ص ١٤٧

عليه [١٠٩] . وكثرت الشائعات بين الناس بالمناداة على الذهب بنقص سعره أكثر من مرة كما حدث فى عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠م [١١٠] ، وعام ٨٦٢ هـ/١٤٥٧م [١١١] . ولكثرة ما فرض على الناس من الضرائب خاصة فى أواخر العصر المملوكى ؛ دارت بعض الشائعات حولها ، ففى عام ٨٩٦ هـ / ١٤٩١م عندما هدد العثمانيون مصر ، وتحدث السلطان مع القضاة فى فرض الضرائب على الأوقاف والأملاك بمصر والقاهرة ، اضطربت أحوال الناس " وأشيع أن السلطان يفرض على الجماجم من ذكر وأنثى من كبير وصغير على كل رأس دينارين ، وتكلموا من هذا النمط بأشياء كثيرة " [١١٢] . كما دارت شائعات حول تقسيم الإقطاعات ، فقد أرجف بأخذ إقطاع الأمير طوخ من تمراز الناصرى فرج أكثر من مرة (كان أمير طبلخاناه فى أيام الأشرف). والقول أكثر من مرة دلالة على أن أخذ الإقطاع لم يتم ، وإنما شائعة [١١٣]

ثالثا : فى المجال الاجتماعى :

من الشائعات الاجتماعية فى العصر المملوكى والتى تعبر بشكل كبير عن المستوى الثقافى السائد فى تلك الفترة ، إضفاء صفات خارقة لبعض الموتى من الصالحين ، لأنه عندما يعجز الناس عن حلول منطقية أو عقلية لمشكلاتهم فى الواقع ؛ يفتشون عن حلول لما يكابدون فى عالم الغيب والمجهول ، كما ترددت

---

(١٠٩) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، لندن ، ١٩٣٨ ، ص ٢٩١ . رأفت محمد محمد النبراوى : السكة الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩٦.

(١١٠) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ١٤ ، ص ٣٥٢ .

(١١١) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ص ٣٠٨-٣٠٩ .

(١١٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(١١٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٩ .

شائعات حول من يسخر الجن فى إظهار السرقات (١١٤) . وشاعت كرامات كثير من المتصوفة (١١٥) ، وقد تكون هذه الكرامة طيا للأرض ، أو مشيا على الماء ، أو طيرانا فى الهواء ، أو الإتيان بثمرة فى غير وقتها ، أو تسخير الحيوانات كالتماسيح ، أو صبرا على الغذاء مدة تخرج عن طور العادة ، أو الكلام عن المستقبل . وقد ساعد على تقبل مثل هذه الشائعات المناخ الثقافى الخاص بأهل مصر حيث يتلهف الناس إلى سماع كل ما يثير الفضول والدهشة ، وترديد معظم ما يسمعونه دون تحقق أو روية غالبا .

كما انتشرت شائعات صحية فى عصر المماليك الجراكسة مثل انتشار الطواعين التى تعم البلاد ، ففى عام ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢م " قويت الإشاعات بوقوع الطاعون " (١١٦) ، وهنا يجب أن نوضح أن وقوع الطاعون حقيقة لأنه بدأ فى مصر فى شهر جمادى الأولى ، ولكن إرهاصات حدوثه ، والشائعات التى دارت حوله سبقت ذلك بعدة أشهر . وقد يرجع سبب ذلك إلى أن الناس يُروَّعون من انتشار الأوبئة وما يترتب عليها من آثار ، هذا بالإضافة إلى أن الطاعون كان فاشيا فى حلب فى تلك الفترة (١١٧) . وفى أثناء الطواعين أيضا تكثر الشائعات حول أعداد الموتى ، فغالبا ما يرجف العامة أن أعدادهم أضعاف ما يذكر (١١٨) . كما شاع لدى البعض أن حصى مكان فى جبل المقطم لديه القدرة بما يحمله من خصائص على إزالة أوجاع العيون (١١٩)

(١١٤) ابن إياس : بدائع ، جـ ٢ ، ص ٢٠٣ .
(١١٥) نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ .
(١١٦) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ٢٨٦ .
(١١٧) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧ .
Petry , carl F : Twilight of Majesty , The Reigns of The Mamluk Sultans al-Ashraf Qaytbay and Qansuh al-Ghawri in Egypt , London , 1993 , p . 112 .
(١١٨) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٧٦٩ .
(١١٩) المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، ص ٨١٧ . ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٣ ، ص ٢١٧ .

ومن خلال ما رصده الباحث من شائعات فى عصر الجراكسة ، نجد أن الشائعات تزداد عندما تختل بعض العادات المألوفة لدى الناس ، فإذا احتجب السلطان عن الظهور ، أو لم يصل صلاة العيد يكثر القيل والقال بين الناس [١٢٠] . أو عندما لا يطلع الأمراء إلى القلعة ، أو لا يفطرون عند السلطان فى شهر رمضان على جارى العادة تكثر الشائعات [١٢١] . وكان يكفى عدم خروج السلطان لصلاة الجمعة مثلا حتى تظهر الشائعات حول صحته فتزداد الاضطرابات . وعندما عمل السلطان الظاهر جقمق ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢م الموكب بالحوش من القلعة ، وأبطل موكب القصر ، أشاع الناس أنه قد عجز عن الحركة والمشى من الدور السلطانية إلى القصر [١٢٢] .

موقف السلطة الحاكمة من الشائعات :

أحيانا لا تعر السلطة الحاكمة انتباها لبعض الشائعات ، ويعبر المؤرخون عن ذلك بقولهم " فلم يلتفت السلطان لقول من قال " [١٢٣] وخاصة إذا كانت الشائعة ليس لها آثار كبيرة ، وفى أحيان كثيرة تتخذ السلطة الحاكمة من الشائعات ومروجيها إجراءات للتخفيف من حدتها مثل النداء فى الشوارع بتكذيب الشائعة ونشر الأمن بين الناس ، وفى أحيان قليلة نشر الأخبار الصحيحة ، أو العمل على نشر شائعة مضادة ، يضاف إلى ذلك توقيع العقوبات على مروجى الشائعات .

يبدو أنه من كثرة الشائعات قامت السلطة الحاكمة فى بعض الأحيان **بالتحقق من الأخبار القادمة** ، فعندما انتشرت شائعة بانتصار العثمانيين على

(١٢٠) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٢٨ .
(١٢١) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ٣٥٨ .
(١٢٢) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ص ١٨٤ .
(١٢٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٨٤ .

الصفويين وسيطرتهم على ديار بكر ، وتبريز ، بل وأسر على الصفوى ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م ؛ لم يتسرع السلطان المملوكى بدق الكوسات المبشرة بالنصر ، وإنما تثبّت " حتى ترد عليه الأخبار الصحيحة " وفى النهاية " لم تصح هذه الأخبار بل إشاعات بين الناس " (١٢٤)

وللتخفيف من حدة الشائعات أيضا . خاصة التى تتعلق بالفتن والمؤامرات الداخلية . حاول بعض السلاطين **الالتقاء بالأمراء** لإثبات حسن نواياهم تجاههم ، وتخفيف حدة التوتر بين السلاطين والأمراء ، فعندما تزداد الشائعات بوقوع فتنة أو تمرد على السلطان ، يحرص السلطان فى بعض الأحيان على أن يقوم بجمع سائر الأمراء بالحوش ويحلفهم على المصحف ، ويحلف هو أيضا أنه لا يمسك منهم أحدا بغير ذنب وذلك حتى " تخمد تلك الإشاعات الفاسدة " (١٢٥) . وهذا يوضح بصورة كبيرة عدم تبادل الثقة بين الجند والأمراء من ناحية والسلاطين من ناحية أخرى

واتخذ تكذيب الشائعة صورا أخرى مثل **توقيع السلطان مراسيم ، ومحاولات الظهور** أمام الناس ، فعندما مرض السلطان الملك الظاهر خشقدم ، وأرجف الناس بموته ، خرج لصلاة الجمعة ماشيا على قدميه من غير مساعدة ، وصلى قائما ، وأظهر القوة والتجلد حتى يراه الناس ، وتتوقف الشائعات التى أثيرت حول وفاته . وغضب السلطان من كثرة هذه الشائعات ، وقال : " أنا ما أموت حتى أموّت خلائق ، وأنا أعرف من أشاع هذا عنى " واتهم الأشرفية

---

(١٢٤) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣٩٦ .
(١٢٥) نفس المصدر ، جـ ٤ ، ص ٤٩-٥٠ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ٣١٣ .

بترويج هذه الشائعات [١٢٦] . لأن سياسة خشقدم كانت قائمة على أساس ضرب طوائف المماليك بعضها ببعض ومن هذه الطوائف المماليك الأشرفية [١٢٧] .

وعندما أشاع الناس أن السلطان الظاهر جقمق ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢م قد عجز عن الحركة والمشى وبلغه ذلك ، حاول تكذيب هذه الشائعة ، وخرج من باب النصر ماشيا ، وفى أثناء الطريق أراد أن يظهر للأمراء المرافقين له قدرته على المشى فحاول التقدم عنهم حتى صار أمامهم ثم قال : " يشاع عنى أنى عجزت عن المشى انظروا إلىّ كيف أمشى "[١٢٨] . واتجه الأشرف قانصوه الغورى لصلاة الجمعة حتى يراه الناس ، بعد أن أشيع أنه قد عمى ولم يعد يرى [١٢٩].

كما استخدم **النداء فى الشوارع** كأحد وسائل الإعلام المتاحة والميسورة لمواجهة الشائعات ، وإثبات زيفها ، فعندما تزداد الشائعات يأمر السلطان الوالى بأن ينادى فى القاهرة للناس بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء ، وعدم نقل البضائع ، " وأن أحدا لا يتكلم بما لا يعنيه " [١٣٠]. وقد يحمل النداء أيضا الوعيد والتهديد لمن يردد هذه الشائعات [١٣١] .

وفى أحيان أخرى يتم . فيما نطلق عليه فى العصر الحديث . " حظر التجوال " ، إذ عندما تزداد الشائعات حدة ، وتتخوف السلطة الحاكمة من حدوث فتن ، ترسم بالمناداة فى شوارع القاهرة بأن أحدا لا يخرج بعد صلاة المغرب

---

(١٢٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .
(١٢٧) سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ١٥٩-١٦٠ .
(١٢٨) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ص ١٨٤
(١٢٩) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٢٨١ .
(١٣٠) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٥٦ . ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣١٣ .
(١٣١) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣١٣ .

من بيته ولا يفتح سوقى دكانه ، وتهديد من يخالف ذلك ، وذلك بغرض عدم خروج المماليك فى الليل حتى لا يعيثوا فى المدينة الفساد [١٣٢]

ومن وسائل الإعلام أيضا التى استخدمت فى مواجهة الشائعات **دق البشائر بالقلعة وأبواب الأمراء** ، **أو تزيين العاصمة** . فى محاولة للفت انتباه الناس وتكذيب الشائعة [١٣٣]

واستخدمت **الشائعات المضادة** وسيلة من وسائل مواجهة الشائعات فى بعض الأحيان ، ويعد عام ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩م نموذجا لاستخدام الشائعة ، والشائعة المضادة ، ففى هذا العام قل المعروض من السلع الغذائية فى الأسواق " حتى أرجف المشنعون بوقوع الغلاء ، ولهجوا بذكره " [١٣٤]. وحاول البعض تخفيف العبء عن كاهل الناس بشائعة مضادة حتى تهدأ نفوسهم ، فقد بالغ القيّاس المختص بقراءة مقياس النيل في قراءته حتى يطمئن الناس ، فاستراب بعضهم في الأمر وتوجه جماعة منهم فشاهدوا المقياس – علي غير عادة – فظهر لهم كذب القياس . وأمر السلطان جقمق بعدم التوسع في هذه المبالغات حتى لا تضطرب العامة [١٣٥] .

وعندما تتخوف السلطة الحاكمة من الآثار السلبية الناتجة عن ترويج الشائعة ـ خاصة إن كان بها بعض الحقيقة ـ تلجأ إلى إطلاق شائعة مضادة حتى تهدأ أحوال الناس ، فعندما ترددت الشائعات حول وفاة السلطان الملك

---

(١٣٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٠٢ .
Poliak : Les Revoltes populaires en Egypte , p.272.

(١٣٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠ . انظر أيضا ابن إياس : بدائع ، جـ٤ ، ص ٣٣٥ .

(١٣٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق٣ ، ص ١١٦١ .

(١٣٥) جرجس فام ميخائيل : السلطان جقمق وحالة مصر فى عصره، ماجستير ، آداب القاهرة، د.ت ، ص ٤١ .

الظاهر خشقدم أثناء مرضه ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م ، أخفت السلطة الحاكمة الحقيقة عن الناس ، " ودقت البشائر بعافية السلطان فى باكر النهار وفى آخره أياما كثيرة ، وصار السلطان أمره إلى التلف وهم على ذلك " [١٣٦] أى أنه على الرغم من أن المرض يزداد على السلطان شدة إلا أنهم مستمرون فى دق البشائر . " وكل ذلك إشاعات فاسدة والموت حائط بالسلطان من كل جانب " [١٣٧] .

كما قامت السلطة الحاكمة **بتوقيع عقوبات رادعة لمروجى الشائعات** وذلك فى محاولة منها لاستقرار الأمن فى البلاد وعدم حدوث أزمات اقتصادية ، أو عمليات نهب وسلب كما كان يحدث فى كثير من الأحيان

ومن الملاحظ أن السلطة الحاكمة عندما كانت تعجز عن معرفة مروجى الشائعات كانت تضحى فى بعض الأحيان بأعداد من عامة الناس ، أو المسجونين الذين صدرت ضدهم أحكام ، وتقوم بمعاقبتهم ردعا للناس عن الخوض فى الشائعات التى تنعكس آثارها السياسية والاقتصادية على المجتمع بدرجة كبيرة . وقد تنوعت هذه العقوبات ، واتخذت أشكالا مختلفة من أهمها التهديد وذلك عندما لا تكون الأضرار الناتجة عن انتشار الشائعة كبيرة ، فقد تكتفى السلطة الحاكمة بالإنكار على من فعل ذلك وتهديده [١٣٨]. أو تقوم السلطة الحاكمة بضربهم والتشهير بهم والنداء عليهم " هذا جزاء من يكثر فضوله ، ويتكلم فيما لا يعنيه " [١٣٩] ، أو تقطع أيديهم [١٤٠]. كما قامت السلطة الحاكمة بسجن ونفى كثير من مروجى الشائعات [١٤١] ،

---

(١٣٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٠٤ .
(١٣٧) ابن إياس : بدائع ، جـ ٢ ، ص ٤٥٤ .
(١٣٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٨ .
(١٣٩) ابن إياس : بدائع ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٨٧ . ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٩٤ .
(١٤٠) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣٨٦ .
(١٤١) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٣ ، ص ٢١ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١٣-١٤ . المقريزى السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧١٩ .

النتـائج :

النتائج السياسية :

ترتـب علـى بعض الشـائعات كثيـر مـن النتـائج وصـلت إلـى حـد فقـد بعض السلاطين عروشهم ، فكانت الإشاعة بأن السلطان قانصوه الأشرفى أرسل بالقبض على الأمير طومان باى الدوادار وهو بالصعيد ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩م من أهم العوامل التى قوّضت حكمه ، ويؤكد ابن إياس هذا بقوله : " وكانت هذه الإشاعة من أكبر أسباب الفساد فى زوال ملك الظاهر قانصوه " [١٤٢] ، ويرجع ذلك إلى أن الأمير طومان باى توجس منه خيفة ، ولم يلتق به على الرغم من الأمان الذى أرسله إليه ، وأعلن العصيان ، وانضم إليه عدد كبير من الأمراء والعسكر ، وحاصروا الظاهر قانصوه وهو بالقلعة ، وخلعوه من الحكم .

ونتج عن الشائعات أيضا فقدان بعض أرباب الوظائف لوظائفهم ، فالأمير منطاش فقد وظيفته لإشاعة موته عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م [١٤٣] ، وأقام الأشرفية عوضـه علـيهم خجداشـهم [١٤٤] الأميـر ألطنبغـا الأشـرفى ، فلمـا حضـر منطـاش غضب من ذلك ، وأراد قتل ألطنبغا الأشرفى ، فلم تمكنه الأشرفية من ذلك [١٤٥] . ويكفى أن يرجف أحد المقربين من السلطان بوثوب أحد الأمراء عليه [١٤٦] ، أو معارضـة أحد القضـاة لسياسته [١٤٧] ، أو تبرمـه مـن موقف مـا ، فيقوم السلطان بعزلـه ، وشائعة وفاة القاضـى ولـى الدين بن الشهاب بن السراج الأسيوطى أثناء

---

(١٤٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٤٣٤ .

(١٤٣) عندما دار قتال بين الأمير منطاش وقرا دمرداش الأحمدى نائب طرابلس هزم منطاش وجرح ، فأشيع موته ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١٥-١٦ .

(١٤٤) خجداش أو الخشداش معرب اللفظ الفارسى خواجاتاش أى الزميل فى الخدمة أو الرق أو العتق . السيد الباز العرينى : المماليك ، بيروت : دار النهضة العربية ، د.ت ، ص ٢١١ .

(١٤٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١٥-١٦ .

(١٤٦) نفس المصدر ، جـ ١٥ ، ص ١٥٧-١٥٨ .

(١٤٧) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ١٥٨-١٥٩ .

أدائه فريضة الحج٨٧٠ هـ / ١٤٦٥م كانت سببا فى فسخ كثير من جهاته لامتداد أعين السعاة إليها ، وعدم توقفهم عن ذلك . والحقيقة أنه عاد إلى مصر " وثبت بطلان ما كان أشيع فى غيبته من وفاته " [١٤٨]

كما أدت الشائعات إلى زعزعة الاستقرار الأمنى فى البلاد ، وإثارة الفتن بين أمراء المماليك ، فالعلاقة بين الشائعات وظهور الفتن والمؤامرات فى عصر الجراكسة علاقة طردية ، بمعنى أنه كلما ازدادت الفتن والمؤامرات ازدادت الشائعات ، وكلما ازدادت الشائعات أدت إلى حدوث كثير من الفتن والمؤامرات وعدم الاستقرار ، فالأسباب فى كثير من الأحيان تتداخل بالنتائج فى شكل دائرى يؤدى كل منهما للآخر مما يجعل الفصل بينهما شاقا ، فقد تكون الشائعات سببا فى حدوث الفتن والمؤامرات ، وفى نفس الوقت فإنه نتيجة لحدوث الفتن والمؤامرات تزداد الشائعات . فعندما أرجف بموت السلطان الملك الظاهر خشقدم ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م ماجت الناس ، وكثر الهرج بشوارع القاهرة ، ولبس بعض المماليك آلة الحرب ، " هذا والسلطان فى قيد الحياة "[١٤٩] . وتعطلت الدواوين [١٥٠].

ونتج أيضا عن شائعة وفاة الأشرف قايتباى ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م أن أخذ بعض الأمراء يظهرون ما فى نفوسهم من السلطة ، وراح كل واحد منهم يمكّن لنفسه فى الحكم من خلال ضم الأعوان والأتباع ، وأخذوا يقتسمون الأدوار ، ويتنازعون عليها ؛ فزادت الفتن والاضطرابات ، ولم تهدأ أحوال البلاد إلا بعد وصول الخبر اليقين أن السلطان فى عافية وسلامة [١٥١].

---

(١٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢١٢ .
(١٤٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣٠٤ .
(١٥٠) ابن إياس : بدائع ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ .
(١٥١) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ١٣٦-١٣٧ .

وعندما أشيع أن الأتابكى أزبك قد حضر من مكة فى الخفية عام ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م ، اضطربت أحوال المماليك الجلبان ، وكادوا أن ينشئوا فتنة " ولم يكن لتلك الإشاعة صحة " (١٥٢) .

وأدى انتشار الشائعات بين فرق الجيش المملوكى المختلفة إلى ازدياد الخلاف بينهم ، فعندما أشيع فى عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م أن السلطان سوف ينفق على المماليك الجلبان فقط دون المماليك القرانصة (١٥٣) والسيفية (١٥٤) ؛ أدى ذلك إلى وجود فتنة بين فرق المماليك السلطانية (١٥٥)

وكان للشائعات دور خطير فى التأثير على الروح المعنوية للجنود فى أثناء القتال ، أو تثبيط همم المقاتلين على نحو ما حدث فى أثناء الغزو العثمانى لمصر ، وكان لذلك أثر كبير فى هزيمة الجيش المملوكى فى موقعة مرج دابق ٩٢٢ هـ / ١٥١٦م ، ففى أثناء القتال ، ساعد انتشار شائعة بين عناصر الجيش المملوكى إلى هزيمة المماليك ، إذ بلغ المماليك القرانصة أن السلطان قال لمماليكه الجلبان لا تقاتلوا شيئا واجعلوا المماليك القرانصة تقاتل وحدهم ، فشعر المماليك القرانصة أنهم غير متساوين مع المماليك الجلبان ، وأن السلطان يفضل مماليكه عليهم ، الأمر الذى أدى إلى إضعاف الروح المعنوية بينهم ، وتكاسلوا عن القتال ، وكان ذلك بداية الهزيمة ، إذ أخذوا يتسحبون من حول السلطان تاركيه يلقى مصيره (١٥٦) .

---

(١٥٢) ابن إياس : بدائع ، جـ ٣ ، ص ٣٣٩ .
(١٥٣) مماليك السلاطين الذين توفوا . إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١٥٠ .
(١٥٤) هم الذين انتقلوا إلى السلطان بسبب وفاة أستاذهم أو نفيه أو قتله .
ضومط : الدولة المملوكية التاريخ السياسى والاقتصادى والعسكرى ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٢ . ، ص ٣١-٣٤ .
(١٥٥) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٤٣٠ .
(١٥٦) نفس المصدر ، جـ ٥ ، ص ٦٩-٧٠ .

كما روج كل من خاير بك وجان بردى الغزالى فى أثناء القتال شائعة مقتل السلطان قانصوه الغورى إذ نادوا بأعلى أصواتهم : " الفرار ، الفرار ، فإن السلطان سليما أحاط بكم ، وقتل الغورى ، والكسرة علينا " هذا والسلطان الغورى واقف مكانه وحوله بعض الجلبان القريبين منه ، فظن البعيدون عن الغورى أنه قتل ، فتركوا ميدان القتال [١٥٧] . فكانت هذه الشائعة من بين أسباب هزيمة المماليك فى المعركة .

النتائج الاقتصادية .

إن الفتن والمنازعات بين طوائف المماليك والتى زادت فى عصر المماليك الجراكسة ، كانت تسهم بشكل كبير فى خلق الفوضى الاقتصادية ، إذ كان مجرد إشاعة موت أحد السلاطين ، أو ركوب أمراء المماليك بالسلاح للاقتتال يسبب فزعا شديدا للناس ، فتغلق الأسواق والحوانيت ، وترتفع الأسعار ، وتبدو المدينة وكأن سكانها من الموتى [١٥٨] . ففى عام ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م عندما أمر السلطان برقوق بالقبض على نوروز ، شاع أن الترك ركبوا على السلطان ونهبت المأكولات من الحوانيت ، ولم تهدأ الأحوال إلا بعدما رأى الناس نوروز مقبوضا عليه ومتجها إلى السجن بالإسكندرية [١٥٩]. وعندما أرجف بموت السلطان المؤيد شيخ المحمودى ، اضطرب الناس ونقلوا ثيابهم خوفا من أن تثور الفتنة [١٦٠]. وعندما قوى الخبر بوفاته نهب الناس الخبز من الأسواق وتزاحموا على الدقيق " وصار لهم ضجة وعيطة فى الطواحين " [١٦١] ولم يمت السلطان

---

(١٥٧) ابن زنبل الرمال : : آخرة المماليك ، ط٢ ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(١٥٨) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص ٩٤ . سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٣٣٦ . قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار عين ، ١٩٩٨ ص ٣٤٥ .

(١٥٩) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ٧ .

(١٦٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٥٣٩ .

(١٦١) الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص ٤٨٧ .

إلا بعد عدة أيام . وفى عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م غلقت أسواق القاهرة وماج الناس فى الشوارع والأزقة ، وفر الأعيان من دورهم " لإشاعة كاذبة بأن المماليك قد نزلوا من القلعة للنهب " [١٦٢]. وقد يرجع سبب هذا الاضطراب إلى أنه عندما يشاع مرض السلطان أو وفاته ينقسم الأمراء والعساكر فرقا ، ويحاول كل قادر الوصول إلى الحكم ، فتحدث الفتن والمؤامرات ، ولا يدرى أصحاب الأسواق ماذا تخبئه الظروف لهم فيغلقون متاجرهم حتى تتضح الحقيقة .

كما أن الشائعات حول تغيير أسعار العملة ، أو ضرب نقود جديدة تشل حركة الأسواق وتجعل التجار يتوقفون عن البيع ترقبا للموقف ، فالتجار توقفوا عن أخذ الذهب في صفر ٨٣٤هـ/ أكتوبر ١٤٣٠م " من كثرة الإشاعة بأنه ينادي عليه " [١٦٣] .. وكثرة الشائعات حول عزم السلطان إينال ضرب عملة جديدة وإبطال العملة القديمة ، دفعت التجار إلى التوقف عن البيع بالعملة القديمة خوفا من نقصان أسعارها بعد صدور العملة الجديدة كما هى العادة المتبعة ، وبالتالى قل المعروض من السلع فى الوقت الذى ازداد فيه الطلب لتهافت الناس على شراء ما يحتاجونه ومالا يحتاجونه مما أدى إلى ارتفاع الأسعار إلى الضعف [١٦٤] . وفي بداية ٨٦٢ هـ/١٤٥٧م ارتفعت الأسعار للإشاعة بين الناس بأن السلطان يريد المناداة علي الذهب بنقص سعره [١٦٥] .

وجدير بالذكر أن معظم الشائعات التى دارت حول تغيير أسعار العملة ، أو ضرب نقود جديدة ، كانت تدور حول نواة من الحقيقة ، بدليل أنها كانت إرهاصات لبداية تغيير سعر العملة ، أو ضرب نقود جديدة فى معظم الأحوال.

---

(١٦٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣١ .
(١٦٣) ابن تغرى بردى : النجوم ، جـ١٤ ، ص ٣٥٢ .
(١٦٤) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ص ٢٩١ . .
(١٦٥) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ص ٣٠٨-٣٠٩ . شلبى الجعيدى : الأزمات الاقتصادية ، ص ٨١ .

وأدت الشائعات التى دارت حول انخفاض منسوب فيضان نهر النيل ٨١٨ هـ / ١٤١٥م إلى امتناع خزان القمح عن بيعه ، وقيام الأغنياء بشرائه وتخزينه ، وارتفاع أسعاره ، كما ارتفعت أسعار الأعلاف ثمانية أضعاف تقريبا بعدما تعذر وجود التبن [١٦٦]. وفى عام ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م ارتفعت أسعار القمح بسبب إرجاف المرجفين بتوقف النيل ، مع استمراره بغير توقف [١٦٧] .

وكثير من المصادرات نتجت عن شائعات وصلت إلى مسامع السلطان أطلقها المغرضون من أجل تحقيق أهداف شخصية ، أو نكاية فى أعدائهم [١٦٨] ، ففى عهد برقوق كان للوشاية والشائعات دور كبير فى مصادرة العديد من رجال الدولة [١٦٩]. وعندما أشاع بعض أعداء جلال الطنبدى (أحد نواب الحنابلة) فى رجب ٩١٥ هـ / أكتوبر ١٥٠٨م أن قانصوه خمسمائة قد أودع عنده مالا ، فطلبه السلطان وصادر ممتلكاته ، وقاسى شدائد ومحنا كثيرة [١٧٠] ، حتى الإشاعات التى أطلقت حول وفاة بعض الحجاج فى أثناء أدائهم فريضة الحج . أدت إلى مصادرة أموال هؤلاء الحجاج ، وعندما ثبت كذب هذه الشائعات لم ترد إليهم أموالهم [١٧١] .

النتائج الاجتماعية .

أدت الشائعات إلى حدوث حراك اجتماعى لعدد كبير من الأغنياء ، غالبا ما يكون هابطا لمصادرة عدد كبير منهم ، إذ تتبدل أحوال أسرهم وتختلف طرق

---

(١٦٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠-٣٣١ .
(١٦٧) شلبى الجعيدى : الأزمات الاقتصادية ، ص ٥٩ .
(١٦٨) Petry : Protectors , p.166,175 .
(١٦٩) البيومى إسماعيل : مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية ، ، جـ١ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٨٠ .
(١٧٠) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ١٦١ .
(١٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

معيشتهم قبل المصادرة وبعدها ، ويفتقرون بعد غناهم [١٧٢]. وفى بعض الأحيان يكون الدخل مرتفعا عندما يتكسب عوام الناس من وراء هذه الشائعات وتكون مصدر رزق لهم بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر ، فعندما شاع بين الناس ٩١٥ هـ /١٥٠٩م أن فتاة صغيرة بقليوب ظهر لها كرامات خارقة ، تقيم المقعد وترد بصر الأعمى ، توجه إليها الناس أفواجا من كل الطبقات الاجتماعية فحصلت على أموال كثيرة ، وتكسّب المكارية من ورائها مكاسب كبيرة فقد بلغ كراء كل حمار من القاهرة إلى قليوب دينارا أشرفيا [١٧٣] .

وفى بعض الأحيان حصل مروجو الشائعات أو الذين نقلوها على خلع ثمينة أو هدايا قيمة من المستفيدين من نشرها أو الآملين فى صدقها ، لاعتقادهم أن هذا الخبر صحيح وليس شائعة [١٧٤] .

وكثيرا ما كانت تدق البشائر ، وتقام الولائم ، وتتزين العاصمة لإشاعة تروّج من طرف ضد الآخر ، أو محاولة لتكذيب شائعة منتشرة ، ففى عام ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م " دقت البشائر بالقلعة وأبواب الأمراء ثلاثة أيام لكذب أشاعوه من فرار الملك الظاهر (برقوق) ، وتابعوا الإشاعات بذلك ، ورسم بزينة القاهرة ومصر ، فزينتا " [١٧٥] . وعندما تردد بين الناس أن السطان قانصوه الغورى قد عمى بعينيه أمر بإظهار الزينة فى القاهرة بدرجة كبيرة ، ودق الكوسات بالقلعة ، وعلى أبواب الأمراء وذلك " حتى يشاع فى البلاد أن السلطان قد شفى ، وزال عنه الألم الذى كان فى عينيه " [١٧٦] .

---

(١٧٢) نفس المصدر ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .
(١٧٣) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ١٦٥ .
(١٧٤) نفس المصدر ، جـ ١ ، ق٢ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .
(١٧٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠ .
(١٧٦) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٣٣٥ .

وقد تترك الشائعات آثارا صحية ضارة بمن يتلقاها ، فقد يفجع الشخص لشائعة وفاة عزيز لديه فيمرض أو يموت ، كما أقيمت المآتم لأحياء أشيع عنهم أنهم قتلوا أو ماتوا ، ثم يتضح بعد ذلك كذب تلك الشائعة (١٧٧) .

كما أدت الشائعات إلى تغيير بعض العادات الاجتماعية التى استقرت فى المجتمع المصرى ، إذ أدت الشائعات بحدوث فتنة على الأشرف إينال من المماليك الجلبان ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥م ، إلى خروج السلطان من المسجد بعد صلاة عيد الأضحى ، وتوجه إلى الحوش السلطانى ، ونحر به وخالف العادة (١٧٨) ، التى كانت تقتضى منه أن يتجه بعد الصلاة إلى الإيوان وبصحبته جمع من الأمراء لتذبح أمامه الأضاحى ، ثم يتجه بعد ذلك إلى باب الستارة حيث ينحر به أيضا ويفرق ما يذبحه ، وأخيرا يتوجه إلى الحوش السلطانى ويذبح به (١٧٩).

وعندما قويت الشائعات بحدوث فتنة بين السلطان قانصوه الغورى والمماليك ٩٢١ هـ / ١٥١٥م تخوف الغورى من النزول من القلعة لصلاة الجمعة كما جرت العادة (١٨٠).

---

(١٧٧) ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٧ ، ص ٣٨٥ .
(١٧٨) ابن إياس : بدائع ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ .
(١٧٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٧ ، ص ١٩١ .
(١٨٠) ابن إياس : بدائع ، جـ ٤ ، ص ٤٦٤ .

خاتمة :

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نعرض لها بإيجاز فيما يلى :

- انتشرت الشائعات فى عصر المماليك الجراكسة بدرجة كبيرة ، ساعد فى ذلك حدوث كثير من الفتن والثورات ، وكذلك الأزمات الاقتصادية ، والأخطار الخارجية .
- توجد علاقة طردية بين انتشار الشائعات وزيادة الفتن والمؤامرات ، بينما لم تثبت هذه العلاقة بين انتشار الشائعات والأخطار الخارجية ، وإنما العلاقة فى هذه الحالة تكون فى اتجاه واحد ، فكلما ازدادت الأخطار الخارجية ازدادت الشائعات ، وليس العكس .
- ازدادت الشائعات بدرجة كبيرة أثناء الصراع العثمانى المملوكى ، وجاءت فترة حكم طومان باى ، أشد الفترات انتشارا للشائعات . خاصة بالنسبة للأخطار الخارجية . على الرغم من قصرها . كما ازدادت شائعات مرض السلاطين ووفاتهم . وأكثر السلاطين الذين روجت شائعات لوفاتهم كان السلطان برقوق الذى أشيع خبر وفاته ثلاث مرات على فترات متباعدة ، وظل يحكم ٦ سنوات بعد شائعة وفاته الأولى ، وهذا يوضح مدى انتشار الشائعات فى فترات التحول السياسى .
- على الرغم أن الشائعات غالبا ما تكون مجهولة المصدر ، إلا أنه ثبت فى هذا العصر أن هناك عددا من الشائعات المنظمة التى تكون معلومة المصدر ، وغالبا ما يقوم بها مروجو الشائعات إما لتحقيق مصالح شخصية لهم ، أو محاولة الإيقاع بالآخرين .
- إن الشائعات عملت فى اتجاهين من أعلى الهرم الطبقى إلى أدناه والعكس . ولم تنتشر الشائعات فى طبقة دون أخرى وإنما انتشرت بين كل شرائح المجتمع ، وإن كان عوام الناس أكثر ترديدا لها .

- لم تقف السلطة الحاكمة مكتوفة الأيدى تجاه هذا الشائعات ، وإنما حاربتها بأكثر من وسيلة منها إعلان الحقائق ، والتهديد وتطبيق العقوبات ، واستخدام الشائعات المضادة .
- تعددت النتائج التى ترتبت على انتشار الشائعات ، ففقد كثير من أرباب الوظائف وظائفهم ، وصودر كثير من رجال الدولة ، وترتب على هذه المصادرة تغير فى وضعهم الاجتماعى ، ونتج عن الشائعات أيضا إغلاق للأسواق وارتفاع فى الأسعار ، وزعزعة للاستقرار والأمن ، كما تأثرت الجبهة الداخلية فى المجتمع المصرى ، وانخفضت الروح المعنوية للجنود فى أثناء الخطر العثمانى ، فكان ذلك من بين أسباب الهزيمة .

الملاحق

جدول (١) أهم الشائعات فى العصر المملوكى[181]

جدول (١) أهم الشائعات فى العصر المملوكى[181]

السلطان	أهم الشائعات (أشهر الشائعات)	أسباب الشائعة	مطلق الشائعة	موضوع الشائعة	المصدر
الظاهر برقوق (السلطنة الأولى) ٧٨٤-٧٩١هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٨م	الإشاعة أن ابن جماعة لا يوافق على تولية برقوق السلطنة ٧٨٤ .	–	–	سياسية	إنباء الغمر ، ج٢ ، ص ٧٨٥ .
	إشاعة عزل محمود العجمى المحتسب ٧٨٥ هـ	–	–	إدارية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٣٣٨ .
الصالح حاجى بن شعبان بن حسين (السلطنة الثانية ٧٩١-٧٩٢هـ/ ١٣٨٨-١٣٨٩م	إشاعة شنق برقوق ٧٩١ هـ	تحطيم معنويات أنصار برقوق	أنصار يلبغا	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٤٠٨ .
	إشاعة طرد برقوق من الكرك ٧٩١ هـ	تحقيق مصلحة	برقوق نفسه	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٤١٥ .
	إشاعة هزيمة برقوق ، وقطع رأس إينال اليوسفى ٧٩١ هـ	تحقيق مصلحة	منطاش	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٤٢١ .
	إشاعة أن الأمير بطا الدوادار يريد إثارة فتنة ٧٩٢ هـ .	–	أحد المماليك	سياسية	السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٧١٩ .
	إشاعة موت منطاش بعد هزيمته من قرادمرداش ٧٩٢ هـ .	–	–	سياسية	النجوم ، ج١٢ ، ص ١٦ .
الظاهر برقوق (السلطنة الثانية) ٧٩٢-٨٠١هـ/ ١٣٨٩-١٣٩٨م	إشاعة موت السلطان برقوق ٧٩٥ هـ.	–	–	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٤٥٧ .
	إشاعة أن حصى موضع فى جبل المقطم يزيل أوجاع العيون ٧٩٦ هـ .	–	امرأة طال رمدها	اجتماعية	السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٨١٧ . إنباء الغمر ، ج٣ ، ص ٢١٧ .
	إشاعة موت السلطان برقوق ٧٩٩ هـ	–	–	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٤٩١ .
	أشاع ابن غراب أنه ولد له ولد للإيقاع بابن الطبلاوى ٨٠٠ هـ .	إيقاع بالآخرين	ابن غراب	سياسية	السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٨٩٦ .

(١٨١) ما ورد فى هذا الجدول هو معظم الشائعات التى وردت فى كتاب السلوك للمقريزى ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وإنباء الغمر لابن حجر ، وبدائع الزهور لابن إياس

(١٨١) ما ورد فى هذا الجدول هو معظم الشائعات التى وردت فى كتاب السلوك للمقريزى ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وإنباء الغمر لابن حجر ، وبدائع الزهور لابن إياس

	إشاعة قتل السلطان برقوق ٨٠٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٥٠٥ .
	إشاعة تمرد يلبغا المجنون وآقبغا اللكاش علىٰ السلطان برقوق ٨٠٠ هـ	—	—	سياسية	السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٩٠٧ . بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٥٠٦ .
	إشاعة حدوث زلزال ٨٠١ هـ	تنبؤ	أهل الهينة	اجتماعية	إنباء الغمر ، ج٤ ، ص ٢ ، ٣ .
	إشاعة موت السلطان ٨٠١ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٥٢٤ .
الناصر فرج بن برقوق (السلطنة الأولى) ٨٠١- ٨٠٨هـ/ ١٣٩٨-١٤٠٥م	إشاعة أن صدر الدين المناوى فرح بموت الملك الظاهر ٨٠١ هـ	ايقاع بالآخرين	السالمى	سياسية	إنباء الغمر ، ج٤ ، ص ٣١ .
	إشاعة فتنة بين الأمراء المماليك ٨٠٢ هـ	—	العامة	سياسية	بدائع ، ج١، ق٢ ، ص ٥٨٧ .
	إشاعة أن القاضى البلبيسى يرفض السفر مع السلطان ٨٠٢ هـ .	إيقاع بالآخرين	جمال الدين العجمى	إدارية	إنباء الغمر ، ج٤ ، ص ١٥٩ .
	إشاعة موت السالمى من كثرة التعذيب ٨٠٣ هـ	—	—	سياسية .	إنباء الغمر ، ج٤ ، ص ٢٣٠ .
	إشاعة أن الذهب سيطرح على الصيارف ٨٠٣ هـ .	—	—	اقتصادية	السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص ١٠٥٩
	أشيع موت السلطان إلا أنه تعافى ٨٠٨ هـ	—	—	سياسية	إنباء الغمر ، ج٥ ، ص ٢٧٢ .
	شائعة قتل الناصر فرج بن برقوق ٨٠٨ هـ	—	—	سياسية	إنباء الغمر ، ج٥ ، ص ٢٨٧ .
المنصور عبد العزيز بن برقوق ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م	إشاعة اتجاه الناصر فرج بعد عزله إلى نائب حلب	—	—	سياسية	بدائع ج١ ، ق٢ ، ص ٧٣٦ .
	إشاعة مرض السلطان المنصور ٨٠٨ هـ	—	—	سياسية	السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٢ .
	إشاعة موت السلطان المنصور وأخيه مسمومين ٨٠٨ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص ٧٣٩ .
الناصر فرج بن برقوق (السلطنة					

الثانية) ٨٠٨-٨١٥هـ/ ١٤٠٥-١٤١٢م					
الخليفة المستعين بالله العباسي ٨١٥هـ/ ١٤١٢م					
المؤيد شيخ المحمودي ٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م	الإشاعة بقصور النيل عن الوفاء ، وحدوث الغلاء ٨١٨ هـ .	–	–	اقتصادية	السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١
	الإشاعة بشنق عدد من الصيارفة والتجار ٨١٩ هـ .	–	–	اقتصادية	السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٣٥٦ .
	شائعة قتل المحتسب ابن العجمي	–	–	إدارية	إنباء الغمر ، ج٧ ، ص ٣٨٥ .
	أرجف بمرض السلطان وموته ٨٢٣ هـ ، بينما توفى ٨٢٤ هـ	–	–	سياسية	إنباء الغمر ، ج٧ ، ص ٣٩٠ . السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٥٣٩ .
المظفر أحمد بن شيخ ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م					
الظاهر ططر الظاهري ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م	إشاعة أنه مات مسموما عن طريق زوجته ٨٢٤ هـ .	–	–	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٧٣ .
الصالح محمد بن ططر ٨٢٤-	إشاعة مرض الأمير الكبير جانى بك الصوفى للقبض على عدد من الأمراء	إيقاع بالآخرين	جانى بك الصوفى نفسه	سياسية	النجوم ، ج١٤ ، ص ٢١٧ .

٨٢٥هـــ/ ١٤٢١-١٤٢٢م	٨٢٤ هـ .				
الأشرف برسباى ٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م	أشاع برسباى أنه يريد أن يعمل موكب بالإيوان لحضور رسل ابن قرا يوسف ٨٢٥ هـ للقبض على طرباى .	إيقاع بالآخرين	برسباى	سياسية	إنباء الغمر ، ج٧ ، ص ٤٥٠ .
	إشاعة أن القاضى الهروى الشافعى تزهد ولبس ثياب الفقراء ٨٢٨ هـ .	—	—	اجتماعية	الضوء اللامع ، ج٨ ، ص ١٥٣ .
	إشاعة مقتل جانى بك الدوادار الثانى بسم على يد برسباى ٨٣١ هـ .	—	—	سياسة	بدائع ، ج ٢ ، ص ١١٨ . إنباء الغمر ، ج٨ ، ص ١٥٣ .
	إشاعة مقتل قرايلك ٨٣٢ هـ .	نفسى / أمل	—	سياسية	إنباء الغمر ، ج٨ ، ص ١٨٠ .
	إشاعة عصيان سيف الدين أزبك بن عبد الله المحمدى الدوادار ٨٣٣ هـ	—	—	سياسية	النجوم ، ج١٥ ، ص ١٥٨ .
	الإشاعة بالنداء على الذهب بأقل من قيمته ٨٣٤ هـ .	—	—	اقتصادية	السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص ٨٥٢ .
	الإشاعة بالنداء على الذهب بأقل من قيمته ٨٣٥ هـ .	—	—	اقتصادية	النجوم ، ج١٤ ، ص ٣٥٢ .
	إشاعة وثوب سودون من عبد الرحمن على السلطان ٨٣٥ هـ .	—	—	سياسية	النجوم ، ج١٤ ، ص ٣٥٩ .
	إشاعة موت القاضى زين الدين التفهنى ٨٣٥ هـ .	تحقيق مصلحة	القاضى بدر الدين العينتابى	إدارية	إنباء الغمر ، ج٨ ، ص ٢٥١-٢٥٢ .
	الإشاعة بسفر السلطان لقتال قرايلك ٨٣٦ هـ .	—	—	سياسية	النجوم ، ج١٤ ، ٣٧٠ .
	الإشاعة بوثوب الأمير جارقطلو نائب دمشق على السلطان ٨٣٦ هـ .	—	—	سياسية	المنهل الصافى ، ج٤ ، ص ٢١٥ .
	الإشاعة بحدوث أضرار كبيرة من كسوف الشمس ٨٣٧ هـ .	تنبؤ	الفلكيون	اجتماعية	السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص ٩١٨ .
	الإشاعة بأن المماليك قد نزلوا من القلعة للنهب ٨٣٨ هـ .	—	—	سياسية	السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص ٩٣١ .
	إشاعة أن بجامع الحاكم دعامة تحتها ذهب	—	—	اقتصادية	بدائع ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

	أرجف بموت السلطان برسباى ٨٤١ هـ .	—	—	سياسية	إنباء الغمر ، ج٩ ، ص ١٧ .
العزيز يوسف بن برسباى ٨٤١-٨٤٢هـ/ ١٤٣٧-١٤٣٨م	إشاعة موت الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن داود المقدسى ٨٤٢ هـ .	—	—	اجتماعية	إنباء الغمر ، ج٩ ، ص ٥٠ .
الظاهر جقمق ٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م	إشاعة أن الملك العزيز يوسف بن برسباى خرج من القاهرة ٨٤٢ هـ .	—	—	سياسية	النجوم ، ج١٥ ، ص ٣١٢ . السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص ١١٣٠ .
	أشيع بالقاهرة أن حمل الدقيق فى بلاد الحجاز بلغ العشرين دينارا ، بينما كان بثلاثة عشر دينارا ٨٤٣ هـ .	—	—	اقتصادية	إنباء الغمر ، ج٩ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧
	أرجف المشنعون بوقوع الغلاء ٨٤٣ هـ .	تحقيق مصلحة	خزان الغلال	اقتصادية	السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص ١١٦١ .
	أشيع بين الناس خلع السلطان وسجنه ٨٤٦ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .
	أشيع موت السلطان ٨٤٧ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .
	إشاعة إبطال القضاء الحنبلى ٨٤٩ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ..
	إشاعة وثوب بعض الأمراء على السلطان ٨٤٩ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج٢ ، ص ٢٥١ .
	إشاعة أن السلطان قد قبض على قاصد من عند شاه روخ بن تمرلنك	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .
	إشاعة عزل صالح البلقينى من قضاء الشافعية ٨٥٢ هـ	—	—	إدارية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
	إشاعة استعداد السلطان لمواجهة جهان شاه صاحب أذربيجان ٨٥٤ هـ	اختبار	السلطان	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

	الإشاعة بأن أبى الخير النحاس قد تجنن فى سجنه ٨٥٤ هـ .	—	—	اجتماعية	النجوم ، ج١٥ ، ص ٤٢١ .
	الإشاعة بأن السلطان سوف يفرج عَن أبى الخير النحاس ٨٥٥ هـ .	—	—	اجتماعية	النجوم ، ج١٥ ، ص ٤٣٤ .
	أشيع زوال ملك السلطان ونهايته ٨٥٥ هـ .	تنبؤ	الفلكيون	سياسية	النجوم ، ج١٥ ، ص ٤٣٧ .
	كثرة الشائعات حول كيفية قدوم أبى الخير النحاس إلى الديار المصرية من منفاه فى طرسوس ٨٥٦ هـ .	—	—	اجتماعية	النجوم ، ج١٥ ، ص ٤٤١ ، ٤٤٢ .
	أرجف فى القاهرة بموت السلطان ٨٥٧ هـ .	—	—	سياسية	النجوم ، ج١٥ ، ص ٤٥٢ .
المنصور عثمان بن جقمق٨٥٧-هـ/ ١٤٥٣م					
الأشرف إينال العلائى٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦٠	إشاعة وجود كنز فى جامع الحاكم ٨٥٧ هـ	—	—	اقتصادية	بدائع ، ج٢ ، ص ٣١٧ .
	شائعة عصيان قانى باى الحمزاوى على الأشرف إينال	—	—	سياسية	بدائع ، ج٢ ، ص ٣١٨ .النجوم ، ج١٦ ، ص ١٠٨
	شائعة بوقوع فتنة ٨٦٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .
	إشاعة موت السلطان إينال ٨٦٥ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ . النجوم ، ج١٦ ، ص ١٥٦ .
المؤيد أحمد بن إينال٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م					

الظـــــاهر خـــشقدم٨٦٥-٨٧٢هـــ/ ١٤٦٠-١٤٦٧م	إشاعة بوقوع فتنة من الظاهرية ٨٦٦ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .
	إشاعة وفاة القاضى ولى الدين بن السراج الأسيوطى ٨٧٠ هـ	—	—	اجتماعية	الضوء اللامع ، ج١ ، ص ٢١٢ .
	إشاعة قتل السلطان للأتابكى قانم ٨٧١ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .
	إشاعة موت السلطان خشقدم أكثر من مرة ٨٧٢ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .
					النجوم ، ج١٦ ، ص ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
الظـــاهر يلبـــاى الإينالى٨٧٢هـــ/ ١٤٦٧م					
الظـــــــاهر تمربغا٨٧٢هــ/ ١٤٦٧م					
الأشرف قايتباى المحمـــــودى ٨٧٢-٩٠١هــ/ ١٤٦٧-١٤٩٦م	إشاعة مرض السلطان بعد كسر رجله ٨٧٦ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٣ ، ص ٦١ .
	إشاعة قتل حسن الطويل ٨٧٩ هـ .	نفسى / أمل	—	سياسية	بدائع ، ج ٣ ، ص ٩٥ .
	إشاعة أن رجلا كان يعوى فى قبره كما تعوى الكلاب	نفسى / إسقاط	أهل الصحراء	اجتماعية	بدائع ، ج٣ ، ص ١٠٧ .
	إشاعة سفر السلطان إلى البلاد الشامية ٨٨٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .
	إشاعة خروج قانصوه اليحياوى نائب حلب عن الطاعة ٨٨١ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .
	إشاعة وفاة السلطان بدمشق ٨٨٢ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .
	إشاعة بوقوع فتنة من الإينالية بسبب نفى أزدمر الإينالى ٨٨٤ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

	إشاعة وفاة بيبرس الرجبى الذى كان نائبا لطرابلس ٨٩٠ هـ	–	–	سياسية
	إشاعة وفاة السلطان بعد كسر رجله ٨٩١ هـ	–	–	سياسية
	إشاعة زحف عسكر ابن عثمان على البلاد الحلبية ٨٩٢ هـ	–	–	سياسية
	إشاعة سوء معاملة الحجاج من العربان ٨٩٣ هـ	–	–	اجتماعية
	الإشاعة بوقوع فتنة من المماليك ٨٩٤ هـ	–	–	سياسية
	الإشاعة بوقوع فتنة من المماليك ٨٩٦ هـ	–	–	سياسية
	الإشاعة بفرض ضريبة على كل فرد دينارين ٨٩٦ هـ	–	–	اقتصادية
	الإشاعة بوقوع طاعون ٨٩٧ هـ	نفسى / خوف	–	اجتماعية
	إشاعة أن حريق القلعة ٨٩٩ هـ مصدره مطبخ الخليفة .	الإيقاع بالآخرين	أعداء الخليفة	سياسية
	إشاعة وجود أثر قدم لإنسان طول القدم فوق الذراع	–	–	اجتماعية
	إشاعة موت السلطان ٩٠٠ هـ	–	–	سياسية
الناصر محمد بن قايتبـــــــاى (السلطنة الأولى) ٩٠١-٩٠٢هـ/ ١٤٩٦-١٤٩٧م	إشاعة عودة الأتابكى أزبك من مكة ٩٠٢ هـ	–	–	سياسية
	تكرر الإشاعة بوقوع فتنة كبيرة ٩٠٢ هـ	–	–	سياسية

قانصوه خمسمائة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م					
الناصر محمد بن قايتباى (السلطنة الثانية) ٩٠٢-٩٠٤هـ/ ١٤٩٧-١٤٩٨م					
الظاهر قانصوه الأشرفى ٩٠٤-٩٠٥هـ/ ١٤٩٨-١٤٩٩م	إشاعة أن السلطان أرسل بالقبض على الأمير طومان باى الدوادار ٩٠٥هـ	—	—	سياسة	بدائع ، ج٣ ، ص ٤٣٤ .
الأشرف جانبلاط ٩٠٥-٩٠٦هـ/ ١٤٩٩-١٥٠٠م					
العادل طومان باى الأول ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م	إشاعة أن الأشرف قانصوه خمسمائة باق فى قيد الحياة ٩٠٦ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣ .

-٨١١-

الأشرف قانصوه الغـــورى ٩٠٦-٩٢٢هـــــ/ ١٥٠١-١٥١٦م	إشاعة أمر الركوب على السلطان ٩٠٨ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٩ .
	إشاعة وقوع فتنة ٩١٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٦٥ .
	الإشاعة بالوثوب على السلطان بسبب نفى الأمراء ٩١٢ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٩٨ .
	إشاعة عزل شرف الدين النابلسى الاستادار ٩١٢ هـ	—	—	إدارية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠١ .
	إشاعة عزل كل من كاشف الشرقية وكاشف الغربية ٩١٢ هـ	—	—	إدارية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .
	إشاعة قتل زوجة خشكلدى الهوارى لزوجها ، بينما قتله المناسر ٩١٢هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .
	إشاعة أن التجريدة المرسلة لمواجهة إسماعيل شاه بطالة ٩١٣هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١١٨، ١١٩ .
	الإشاعة بزحف إسماعيل الشاه الصفوى على البلاد ٩١٤ هـ	نفسى / خوف	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
	إشاعة أن بجامع الحاكم دعامة تحتها ذهب ٩١٤ هـ	نفسى / أمل	—	اقتصادية	بدائع ج٢ ، ص ١٨١ .
	إشاعة موت ابن عثمان ٩١٥ هـ	نفسى / أمل	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥٢ .
	إشاعة أن قانصوه خمسمائة أودع مالا عند جـلال الطنبـدى أحـد نــواب الحنابلة ٩١٥ هـ	الإيقاع بالآخرين	أعداء الطنبدى	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ١٦١.
	إشاعة وفاة الأتابكى دولات باى مسموما ٩١٧ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .
	إشاعة أن السلطان سيقوم بسد فم بركة الرطلى ٩١٧ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ .
	إشاعة فتنة بين المماليك بسبب الرجوع عن أمر النفقة ٩١٧ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
	إشاعة عن سوء أحوال الحجاج ٩١٧ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ .
	إشاعة أن الصفوى متحرك على البلاد ٩١٨ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .
	إشاعة فتح رودس ٩١٨ هـ	تحقيق مصلحة	رجل شامى	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

إشاعة أن السلطان يرغب فى شنق الزينى بركات ٩١٨ المحتسب هـ	الإيقاع بالآخرين	أعداء الزينى بركات	إدارية	بدائع ، ج٤ ، ص ٢٧٤ .
إشاعة مرض السلطان بالقولنج ٩١٨ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٨١ .
إشاعة إثارة فتنة كبيرة ربيع الأول ٩١٩ هـ .	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٠٩
إشاعة الركوب على السلطان ربيع الآخر ٩١٩ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣١١ .
إشاعة أن السلطان قد عمى ، وإشاعة أنه خلع نفسه ٩١٩ هـ	تحقيق مصلحة	الأمراء	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣١١ .
الإشاعة بالركوب على السلطان ، وخلع نفسه ٩١٩ هـ ، ثم تزايد الأمر فى الإشاعة	نفسى / أمل	الأعداء	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣١٤ –٣١٥ .
إشاعة أن السلطان قد شفى من مرض عينيه شعبان ٩١٩ هـ	—	المؤيدون للسلطان	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٣٥ .
إشاعة عزل القضاة الأربعة ٩١٩ هـ	—	—	إدارية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٤٧ .
إشاعة أن السلطان يسرح فى البلاد الشرقية ذو القعدة ٩١٩ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .
إشاعة إحراقة نفط ذو الحجة ٩١٩ هـ ،	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ .
إشاعة أن السلطان يتوجه إلى الفيوم وقيل إلى الإسكندرية ٩١٩ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٥٦
إشاعة بوقوع فتنة كبيرة ٩٢٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ ، ٣٧١ .
الإشاعة بالاتفاق بين الغورى وسليم الأول لمحاربة الصفويين ٩٢٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ .
إشاعة موت الأمير خاير بيك الخازندار أكثر من مرة ٩٢٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٩٧ .
إشاعة انتصار سليم العثمانى على الصفوى وقتل الأخير ٩٢٠ هـ	نفسى / أمل	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٩٦–٤٠٣ .
إشاعة مقتل قرقماس المقرى ٩٢٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٠٤ .
إشاعة إثارة فتنة بسبب النفقة ٩٢٠ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٣٠–٤٣١ .

	إشاعة وفاة محمود بن أجا كاتب السر فى الحج ٩٢٠ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .
	إشاعة ولاية ابن النقيب للقضاء	—	—	إدارية	بدائع ، ج ٤، ٤٤٥ .
	الإشاعة بمهاجمة ابن عثمان بلاد السلطان ٩٢١ هـ	نفسى / خوف	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٤٥-٤٤٦ .
	إشاعة بفتنة كبيرة بين المماليك والسلطان ٩٢١ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ .
	الإشاعة بسفر السلطان لقتال ابن عثمان ٩٢١ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ .
	إشاعة موت جانى بيك دوادار طراباى بعد عقابه ٩٢١ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٧٦ .
	إشاعة زيادة النيل ذراعين ٩٢٢ هـ	نفسى / أمل	—	اقتصادية	بدائع ، ج ٥، ص ٢١ .
	إشاعة رد الجوامك المقطوعة على المماليك البطالة وأولاد الناس ٩٢٢	نفسى / أمل	—	اقتصادية	بدائع ، ج ٥، ص ٢٤ .
	إشاعة موت العجمى الشنقجى نديم السلطان ٩٢٢ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٥، ص ٣٥ .
	إشاعة السرقات التى حدثت فى المعسكر السلطانى ٩٢٢ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٥، ص ٥١ .
	إشاعة بطلان الحج ٩٢٢ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٥، ص ٦٦ .
الأشرف طومان باى الثانى ٩٢٢-٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م	إشاعة أن ابن عثمان يرسل كسوة إلى الكعبة ٩٢٢ هـ	—	—	سياسية	بدائع ، ج ٥، ص ١١٥ .
	إشاعة تلاشى أمر السلطان العثمانى بل ومقتله ٩٢٢ هـ	نفسى / أمل	شخصان من المماليك السلطانية	سياسية	بدائع ، ج ٥، ص ١١٨ .
	إشاعة أن العثمانيين وصلوا إلى الريدانية ٤ ذو الحجة ٩٢٢ هـ	نفسى / خوف	جماعة من العربان	سياسية	بدائع ، ج ٥، ص ١٣٠ .
	أشيع موت عدد كبير من الناس فى مرج دابق وظهر أنهم فى قيد الحياة ٩٢٢ هـ	—	—	اجتماعية	بدائع ، ج ٥، ص ١٣١ .

إشاعة أن العثمانيين قد وصلوا إلى قطيا ٩٢٢ هـ	نفسى / خوف	—	سياسية	بدائع ، ج ٥، ص ١٣٣ .
إشاعة وصول مساعدات من صاحب رودس إلى طومان باى ٩٢٢ هـ	نفسى / أمل	—	سياسية	بدائع ، ج ٥، ص ١٣٩ .

جدول (٢) أكثر الفترات انتشارا للشائعات

السلطان	عدد الشائعات	نسبة عدد الشائعات لفترة الحكم
برقوق الفترة الثانية ٧٩٢-٨٠١ هـ / ١٣٨٩- ١٣٩٨م	٨	٠,٩
جقمق ٨٤٢-٨٥٧ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م	١٥	١
قايتباى ٨٧٢-٩٠١ هـ /١٤٦٧- ١٤٩٦م	١٩	٠,٦٥
قانصوه الغورى ٩٠٦-٩٢٢ هـ/١٥٠١- ١٥١٦م	٤٥	٢,٨
طومان باى ٩٢٢-٩٢٣ هـ / ١٥١٦-١٥١٧م (١٨٢)	٦	١٢

جدول(٣) مطلق الشائعات فى العصر المملوكى

مطلق الشائعة	عدد الشائعات	النسبة
شائعات تلقائية (مجهولة)	١١٧	%٨١
شائعات منظمة (معلومة)	٢٧	%١٩
	١٤٤	%١٠٠

جدول(٤) موضوع الشائعات فى العصر المملوكى

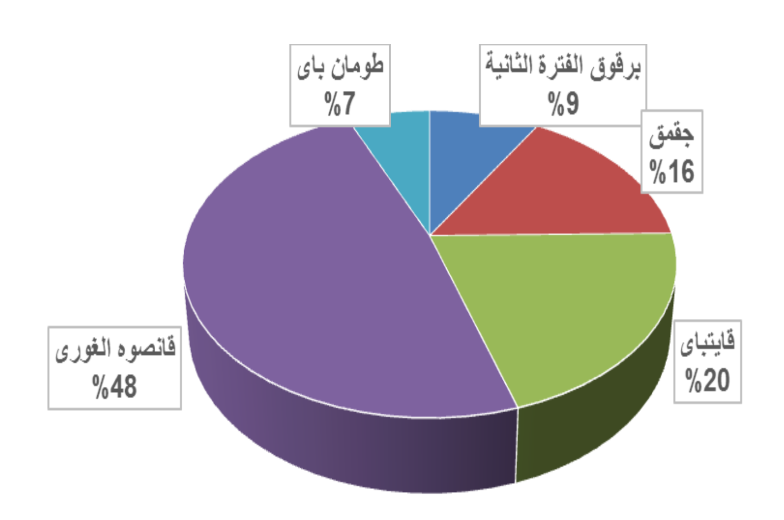
موضوع الشائعة	عدد الشائعات	النسبة
سياسى وعسكرى	٩٤	%٦٥
إدارى	١٠	%٧
اجتماعى	٢٧	%١٩
اقتصادى	١٣	%٩
المجموع	١٤٤	%١٠٠

(١٨٢) تم حساب النسبة على أساس أن الأشرف طومان باى حكم أقل من نصف عام . .

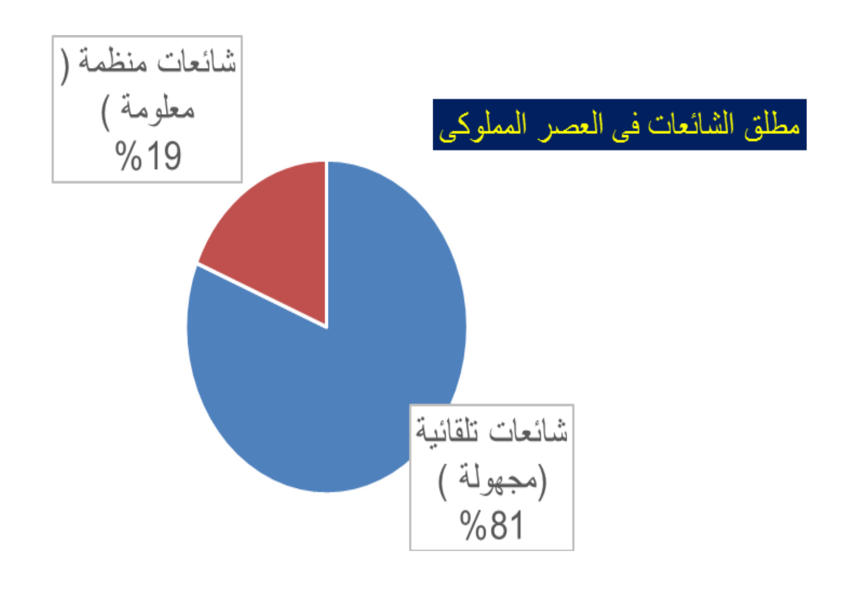
جدول (٥) شائعات وفيات سلاطين الجراكسة

	السلطان	المـدة التــى حكمها	شائعات الوفاة
١	برقوق ت ٨٠١ هـ	١٦	إشاعة شنق ٧٩١ هـ إشاعة موت ٧٩٥ هـ إشاعة موت ٧٩٩ هـ إشاعة قتل ٨٠٠ هـ
٢	فرج بن برقوق ت ٨٠٨ هـ	١٤	إشاعة موت ٨٠٨ هـ إشاعة قتل ٨٠٨ هـ
٣	عبد العزيز بن برقوق ت ٨٠٨ هـ	١	إشاعة موته مسموما ٨٠٨ هـ
٤	المؤيد شيخ ت ٨٢٤ هـ	٩	إشاعة موت ٨٢٣ هـ
٥	ططر ت ٨٢٤ هـ	١	إشاعة موته مسموما ٨٢٤ هـ
٦	برسباى ت ٨٤١ هـ	١٦	إشاعة موت ٨٤١ هـ
٧	جقمق ت ٨٥٧ هـ	١٥	إشاعة موت ٨٤٧ هـ إشاعة زوال ملكه ٨٥٥ هـ إشاعة موت ٨٥٧ هـ
٨	إينال ت ٨٦٥ هـ	٨	إشاعة موت ٨٦٥ هـ
٩	خشقدم ت ٨٧٢ هـ	٧	إشاعة موت ٨٧٢ هـ
١٠	قايتباى ت ٩٠١ هـ	٢٩	إشاعة وفاته بدمشق ٨٨٢ هـ إشاعة وفاة السلطان بعد كسر رجله ٨٩١ هـ إشاعة موت السلطان ٩٠٠ هـ

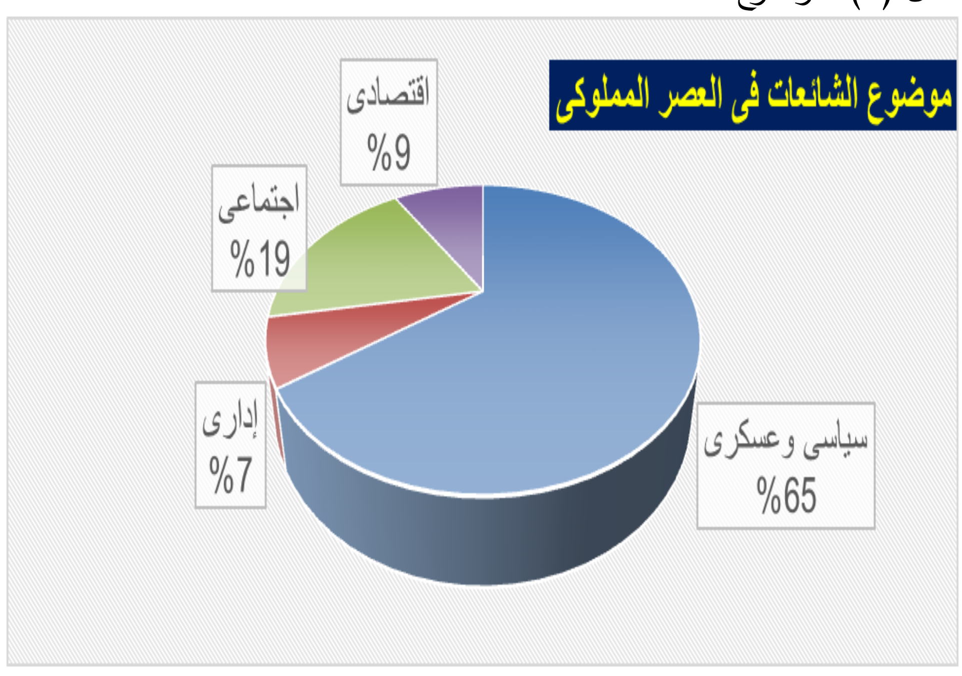
شكل (١): أكثر السلاطين الذين انتشرت الشائعات فى عصرهم



شكل (٢): مطلق الشائعات



شكل (٣): موضوع الشائعات



المصادر والمراجع :

أولا : المصادر العربية :

١- الأبشيهى (شهاب الدين محمد) ت ٨٥٠ هـ : المستطرف فى كل فن مستظرف ، جـ١ بيروت ، دار الفكر ، د.ت .

٢- ابن أجا (شمس الدين محمد بن محمود) ت ٨٨١ هـ : رحلة الأمير يشبك من مهدى الدوادار ، حققه وأضاف عليه محمد أحمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٦ .

٣- ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى) ت ٧٢٩ هـ : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد عيسى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ،

٤- الإدفوى (كمال الدين أبى الفضائل جعفر بن ثعلب بن جعفر) ت ٧٤٨ هـ : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، القاهرة ، المطبعة الجمالية ، ١٩١٤ .

٥- ابن إياس (محمد بن أحمد) ت ٩٣٠ هـ : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ١ ، ق٢ ،جـ٢ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٣ . جـ٣ ، جـ٤ ، ١٩٨٤ .

٦- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن) ت ٨٧٤ هـ : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١٠ ، القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، د.ت .

٧- ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٤ ، تحقيق محمد أمين ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦

٨- ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، لندن ، ١٩٣٨ .

٩- الجوهرى :الصحاح فى اللغة www.alwarraq.com
(Accessed online on 8/9/2007)

١٠- ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، جـ ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧.

١١- ابن حجر : إنباء الغمر بأبناء العمر ،جـ٣ ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ .

١٢- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) ت ٦٨١ : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ ٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، د.ت .

١٣- الذهبى (أبو عبد الله شمس الدين محمد) ت ٧٤٨ هـ : تاريخ الإسلام ، جـ ٩ ، القاهرة ، د.ت .

١٤-الزبيدى ت ١٢٠٥ هـ : تاج العروس من جواهر القاموس
(Accessed online on 8/9/2007)www.alwarraq.com

١٥-ابن زنبل الرمال (الشيخ أحمد) ت ٩٦٠ هـ : آخرة المماليك ، ط٢ ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

١٦-السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢ هـ : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د.ت .

١٧-السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ ١ ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د. ت

١٨-السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط زالمزارات ، هذا الكتاب بهامش جـ٤ من نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٠٢ هـ .

١٩-ابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيل النحوى الأندلسى) ت ٤٥٨ هـ : المخصص ، جـ ٣ ، بيروت . د.ت .

٢٠-السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٨ .

٢١-السيوطى : جامع الأحاديث ، www.ahlalhdeeth.com (Accessed online on 8/9/2007)

٢٢-السيوطى : الجامع الكبير ، www.ahlalhdeeth.com (Accessed online on 8/9/2007)

٢٣-ابن شاهين (غرس الدين خليل الظاهرى) ت ٨٧٢ هـ : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، صححه بولس راويس ، باريس ، المطبعة الجمهورية ، ١٨٩٤ .

٢٤-الشعرانى (عبد الوهاب) ت ٩٧٣ هـ : الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د.ت .

٢٥-الصيرفى (الخطيب الجوهرى على بن داود) ت ٩٠٠ هـ : نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، جـ٣ ، تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٧٣ .

٢٦-الصيرفى : إنباء الهصر بأنباء العصر ، ط٢ ، تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ .

٢٧-العينى (بدر الدين محمود) ت ٨٥٥ هـ : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، تحقيق محمد فهيم شلتوت ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٧ .

٢٨- القلقشندى (أبو العياس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ٣ ، جـ٤ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٤ .

٢٩-المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، جـ٢ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧١ . جـ٣ ، ق٣ ، جـ٤ ، ، ق١ ، ق٢ ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢ ، جـ٤ ، ق٣ ، تحقيق سعيد عاشور ، لقاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .

٣٠-المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزآن ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت

٣١-ابن منظور : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د.ت .

٣٢-النويرى (شهاب الدين أحمد بن عد الوهاب) ت ٧٣٣ هـ : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ١ ، القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ،١٩٢٣

المراجع العربية :

١- إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ .

٢- أحمد عبد الرازق : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .

٣- أحمد مختار العبادى : قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت .

٤- البيومى إسماعيل : مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية ، جـ١ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٧ .

٥- جرجس فام ميخائيل : السلطان جقمق وحالة مصر فى عصره، ماجستير ، آداب القاهرة، د.ت .

٦- جولدن البورت ، ليو بوستمان : سيكولوجية الشائعة ، ترجمة صلاح مخيمر وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ .
٧- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
١٠- حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٦ .
١١- رأفت محمد محمد النبراوى : السكة الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، ١٩٩٣ .
١٢- سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط٢ ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ .
١٣- سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٧ .
١٤- السيد الباز العرينى : المماليك ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ت
١٥- شلبى الجعيدى : الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى مصر ،الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٢ .
١٦- ضومط : الدولة المملوكية التاريخ السياسى والاقتصادى والعسكرى ، ط٢ ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٢ .
١٧-عبد الرحمن زكى : الجيش المصرى فى العصر الإسلامى ، جـ٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٧٠ .
١٨- عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول ، ط٨ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٨ .

١٩- على حسن الشرفى : أحكام الشائعات فى القانون العقابى المقارن ، بحث ضمن كتاب أساليب مواجهة الشائعات ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠٠١ .
٢٠- على صافى حسين : الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ .
٢١- قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، عصر سلاطين المماليك ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .
٢٢-قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار عين ، ١٩٩٨
٢٣- قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٧٩ .
٢٤- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكى ، ط١١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨
٢٥- محمد عبد الفتاح المهدى : الشائعات فى عصر المعلومات ، www.elazayem.com (Accessed online on 1 / 2 /2008)
٢٦- محمد عثمان الخشت : الشائعات وكلام الناس ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٦
٢٧- محمد قنديل البقلى : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .
٢٨- محمود السيد أبو النيل : علم النفس والشائعات ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ .
٢٩- محمود نديم أحمد : الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٣ .

٣٠- مهدى على دومان : الشائعة والأمن ، بحث ضمن كتاب أساليب مواجهة الشائعات ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠٠١ .

المراجع الأجنبية :

1. Adel Allouche : Mamluk Economics , University of Utah press , 1994
2. Ayalon , David : The Circassians in the Mamluk Kingdam , Journal of the American Society , 69-3 , New Haven , 1949 .
3. Ayalon, David : The system of payment in Mamluk military society , Journal of Economic and Social History of the Orient , 1 , 183 , Leiden , 1958 .
4. Petry, carl F : Protectors or Praetorians ? the Last Mamluk Sultans and Egypts Waning as a Great Power , Series in Medieval Middle East History , State University of New York press , 1994 .
5. Petry , carl F : Twilight of Majesty , The Reigns of The Mamluk Sultans al-Ashraf Qaytbay and Qansuh al-Ghawri in Egypt , London , 1993 .
6. Poliak , A . N : Les Revoltes populaires en Egypte A L epoque des Mamlouks , et leurs cases Economiques , (Revue des Etudes Islamiques , V111 , Paris , 1934 .
7. Susan Jane Staffa : Conquest Fusion the Social evolution of Cairo , (coll . Social , Economic and Political Studies of the Middle East . vol.xx) Leiden, Brill , 1977.